

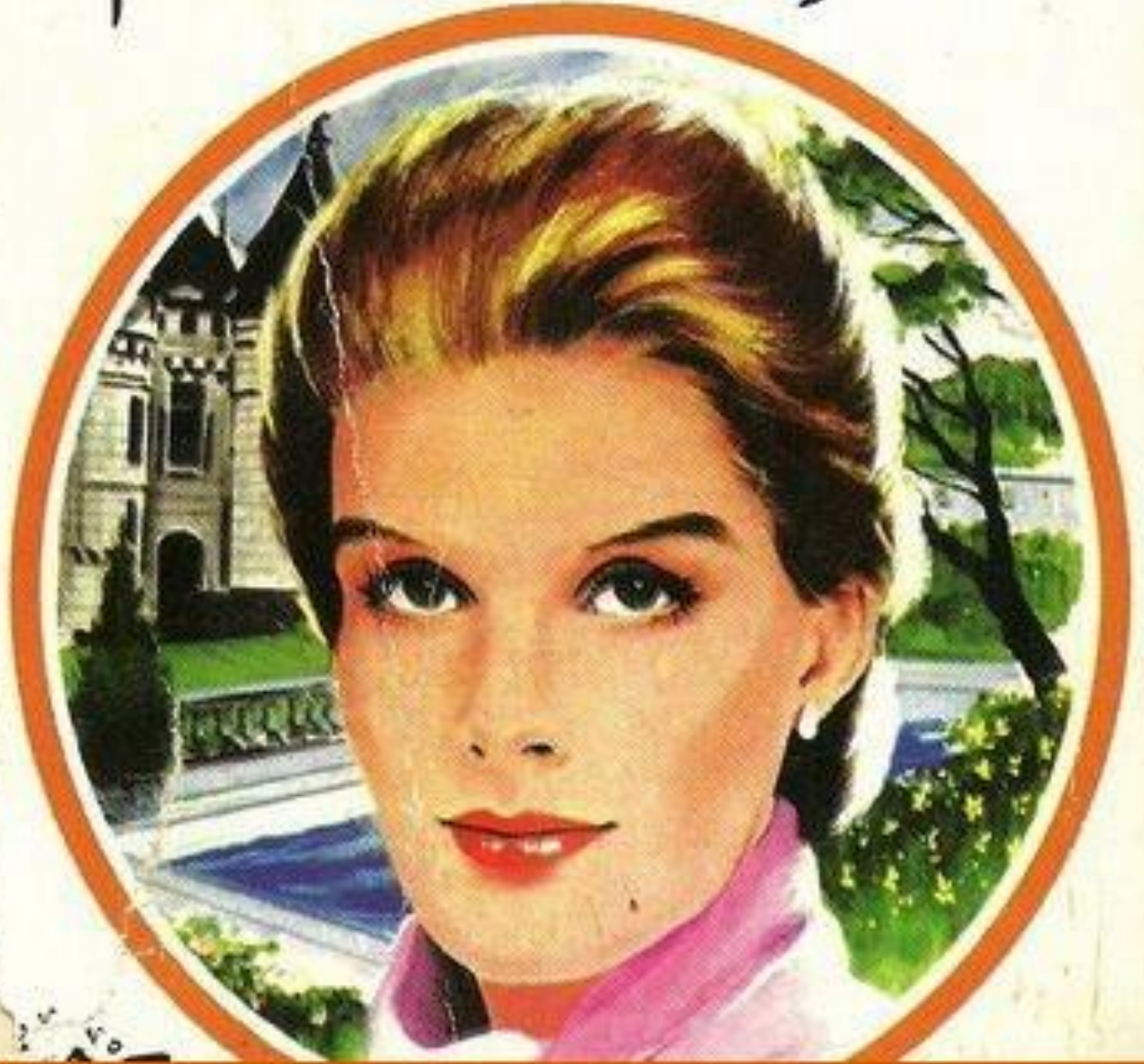
روايات رومانسية-عالية

عبيير



سارا كريفن

آخر الأجلام



www.rivaya.ga

مكتبة رواية

آخر الأحلام

مكتبة رواية

www.rivaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

055 آخر الأحلام

الكاتبة: سارة كريفن

القسم: عبير القديمة

الملخص

أحلام الانسان الصغيرة و الكبيرة الغريبة
والمستحيلة تنقذ الحياة من الرتابتها موت
حلم او انتصار حلم يجعل مرور النهايات
المتتالية امرا محتملاً او العكس..... ليسا
تكسرت احلامها على ارض الواقع
ولكنها نهضت بعد كل موت وعلى
يديها براعم حلم جديد تسقيه دموعها
لينمو ويكبر. كان الحب عصاها وهى

عمياء في دنيا تزخر بالشروء. فقارها فجا
ة الى قصر الكونت راؤل دى جو
كخطية مزعومة لشقيقه بول . اساء
الكونت فهم مشاعرها وطعن في
نواياها. فعذبها واحترقها في الخفاء. حتى
فاق المها كل احتمال. الى اين الهرب؟
وهل الهرب ليلاً من القصر حل لما
يعتمل في النفس من اوجاع ؟ الى اين
يهرب المرء من نار مستعرة في داخله.
حلم اخر يتهاوى مرتطما بصخور

الحقيقة المرة. ولكنه اخر الاحلام! فهل
تضحى به لىسا صاغرة. ام تصارع من
اجل الحياة؟

1_ الحمام الدقيق

قالت جيني وهي تدخل في صلب الموضوع كما دتما هل تعتزمين الزواج منه ؟ لا اعرف . قالتها ليسا فيرفا كس وهي تاخذ البروش من علبة المخملية وعلى جبينها تقطية قلقة تنهدت قليلاً وقالت . هناك شئ واحد اكيد وهو اني سأرد هذا البروش . قالت جيني معترضه: لست ادري ما الذي يدعوك الى ذلك . قدم

لك بول اكوامآ من الهدايا. ولم تفكرى
ابدآ فى رفض اى منها .. ولكن هذا
شىء مختلف انه ثمين انا واثقة من ذلك
انظرى الى لون الذهب والى طريقه صنع
القفل يبدو اثريآ ربما كان يغدق عليك
بهدايا الزواج من مقتنيات العائلة التى
توارثها وفى اى حال افضل هذا التحول
عن هدايا الزهور والعطور وتلك الحلوى
الفاخرة التى لا نجرؤ على تناولها بسبب
النظام الغذائى الذى نسير عليه اوة

وتلك القداحة الرائعة لقد نسيتها
ولكننى لم انسها فهى ايضا ثمينة للغاية
هذا كله كثير وبسرعة فائقة يا جينى . انا
لم اتعرف عليه الا مناسايع فقط .
قالت جينى وهى تدخل فى صلب يقول
البعض انها مدة كافية حسنا ولكننى لا
اقول ذلك . اريد ان اعرف الشخص
معرفة تامة قبل ان اقضى معه بقية
عمرى اننى لا احب التسرع فى الأمور .
قالت جينى وهتتهد بعمق . شاب

فرنسى لم تر عيني مثل جاذبته صغير
وثرى نعم يا ليسا انه كذلك لا يمكن
لاحد ان يكون في مثل تلك الملابس او
هذه السيارة ما لم يكن متخماً بالنقود
وهو يرغب في الزواج منك وبدلاً من ان
تلقى بنفسك بين ذراعيه تقولين
.....سوف افكر في الأمر .
ابتسمت ليسا لرفيقة سكنها بود . لقد
ظلتا رفيقتين منذ وصولها الى لندن
.تشتركان في الشقة الصغيرة في اعلى

المبنى المكونة من غرفة استقبال وغرفة
نوم تكفى بالكاد سريرهما وخزانة الثياب
والمطبخ الصغير ثم ذلك الحمام الدقيق .
اعنى اننى سافكر فى الأمر مليا انك على
سبيل المثال كنت تعرفين روجر منذ وقت
طويل حتى قبل ان تفكرى فى الارتباط
به وهكذا ترين انه لا يمكن لى ان اکتفى
بمجرد تلك المعرفة السطحية ثم اترك
الامور ان تسير وفق هواها هل اعرف
انا شيئا عنه عن عائلته او الظروف التى

تحيط به . الم يذكر لك اى شى عن اى
فرد من افراد عائلته ؟ تحدث فقط عن
والدته مرات قليلة كما القى بعض
الاشارات عن اخ له وهذا يعطى انطباعاً
بان هذه المنطقة من حياته فيها شى ما
بالطبع لم يقل هو ذلك بنفسه . هكذا
يقول حدسك الانثوى بصراحة يا
عزيزتى انه فرصة العمر وها هو على
استعداد لان يلقي بنفسه بين يديك كما
انك لايمكن ان تنكرى انكما تتوافقان

بصورة جيدة . اجل بالطبع انه شخص
تحسن صحبته تماما فهو جذاب ولطيف
ومسل فيه كل ما يتمناه اى انسان ولكن
. يا الهى ولكن ماذا ؟ ولكنى لا اتصوره
متزوجا ومستقر فى حياة روتينية خدى
على سبيل المثال تلك الوظيفة التى
يشغلها فى السفارة انه لا يأبه لها على
الاطلاق . حسنا طالما انه على مثل هذا
الثراء الذى يبدو عليه فلا حاجة به الى
ان يشغل باله . كلا طالما كنت تشغلين

عملا فعليك ان تؤديه لان تتلهي به
والان انظري الى البروش هذا لو اني
اعلم من اين اتى به . قالت جيني في
ذعر . بالتاكيد لاتعتقدين انه سرقه ؟
ضحكت لىسا وقالت . بالطبع لا ولكن
كل ما فى الامر ان هذا البروش لا يتفق
وشخصية بول فهو شخص يتسم
بالعصرية اما البروش فهو بالتاكيد ينتمى
الى عصور مضت . اعرضيه على ماغى
فما فائدة ان تكونى سكرتيرة لروائية .

تاريخية مالم تستفيدى من خبرتها فى بعض
الاحيان ؟ قد تكون على دراية بمثل هذه
الامور ولكنى مازلت اعتقد ان من
الافضل ان اعيدة الى بول عندما اراه
الليلة . هل تعتقدين انه سيطلب منك
الليلة ردا محمدا . اشك فى ذلك فنحن
ذاهبان الى حفل رسمى من حفلات
السفارة على ما اعتقد فى اى حال فان
هذه فرصة لان ارتدى ثوبى الشيفون
الجديد . كما انها فرصة ايضا لان تضعى

البروش . هزت ليسا رأسها نفيًا في
أصرار وقالت . كلا ساعيده اليه وابين
له انه لايمكن قبول مثل هذه الهدايا
الشمينة في الوقت الذي لم اتعرف عليه
الا منذ تلك الفترة القصيرة . هكذا حتى
وان كان يرغب في الزواج منك ؟ من
اجل هذا السبب بالذات تعلمين ما
يقال عن الزواج المتسرع فكري انت كم
عاما مضى عليك و انت تعرفين روجر
كنت صديقته لمدة عام على الاقل قبل

ان يعرض عليك الخطبة . ضحكت
جيني وقالت . ولكن روجر باركه الله
ليس هو ذلك الشاب الفرنسي الانيق
الذى ارغب فى ان يحملنى ويطير .
لااظن انى اود ان يحملنى ويطير الواقع
اننى لااعلم ما الذى ارغب فيه لم يحدث
لى من قبل مثل هذا التردد. التقطت
جيني البروش لتفحصه بدقه وقالت
.اعتقد ان الاحجار الكريمة به ليست
حقيقية . لايمكن ان تكون هذه الاحجار

من الماس اليس كذلك انى اتساءل هل
من العادات الغربية للفرنسيين ان يقدموا
مشابك للصدر بدلا من خاتم الخطوبة .
مازلت اعتقد ان هذه الاحجار ليست
حقيقية اعنى انه لا توجد الان احجار
ماسية بهذا الحجم الكبير كما ان طريقة
قطعها مختلفة ايضا ولكن لا جدال فى انه
عمل اثرى . لاشك فى ذلك ولكن
المشكلة حاليا هى كيف اعيدده اليه
بصورة مهذبة . ان مشكلتك الرئيسية

في اللحظة الحالية هي ان تستعدى لهذه
الليلة .

قامت ليسا على عجل رفعت شعرها ثم
عرضت وجهها لبخار الماء المعطر
حاولت تجاهل ضيق الوقت اغمضت
عينها وهي تقول لنفسها لندع مشاغل
يومنا تتبخر في هدوء ان مارغرت
ديزموند التي تعمل عندها واحدة من
اشهر الشخصيات جاذبية ولكن عندما
تتسلط عليها فكرة كتاب جديد فانها

تتطلب ممن يعمل معها تركيزاً كاملاً وكان
على لىسا ان تعترف انه منذ ان عرض
عليها بول الزواج قبل يومين لم تستطيع
ان تركز تفكيرها تماما فى عملها وبرغم
ذلك فان الكتاب الجديد الذى تعمل
فيه ماغى كان هو سبب لقائها ببول
فهى مشغولة حاليا بالابحاث التاريخية
المتعلقة برواية حول الثورة الفرنسية وقد
ارسلت لىسا الى السفارة الفرنسية
للحصول على قائمة باسماء المراجع

وكتب السيرة الذاتية التي ألفها مؤرخ
فرنسى شهير كانت ماغى تراسله وكان
موجوداً فى لندن لعدة ايام قليلة وقامت
ليسا بتسليم مذكرة من ماغى لبول الذى
كان عليه ان يقودها عبر الممرات
الكثيرة فى السفارة الى الجناح الذى كان
المؤرخ يقيم فيه وللمصادفة الغربية التى
وجدت فيها ليسا نوعاً من الراحة كان
بول منتظراً لحظة خروجها بل انه لم
يكتف بمصاحبتها الى خارج السفارة وانما

اصر على ان يصحبها في سيارته السبور
الانيقة للغاية حتى مكان عملها عند
ماغى . استقبلته ماغى بترحاب وطلبت
منه تناول الغداء معهما وهى تمارس
هوايتها فى التوفيق بين من سيتزوجون من
الشباب المؤهل . قالت لىسا لنفسها ان
تلك واحدة من مساوىء الواجبات عند
الأم الروحية فقد كانت ماغى تجد متعة
شخصية فى معرفة الامور التى تشغلها فى
غير وقت العمل ولكن لىسا كانت تعلم

ان تلك هي بالذات الحقيقة التي تجعل
والديها مطمئنين الى عملها بعيداً عنهما
في ديفون مئات الأميال . احكمت الخزام
حول رداؤها المنزلى ودخلت الى غرفة
النوم كان لون بشرتها شاحباً بطبيعته
ولكن يخلو من العيوب وكانت معتاده
على وضع طبقة خفيفة من المساحيق مع
بعض التركيز على عينيها الخضراوين
الناعستين اللتين كانتا اجمل ما في وجهها
مشطت شعرها الطويل الأصفر المائل الى

الفضى حتى لمعت خيوطه قبل ان
تعقسه فى رشاقة خلف رأسها وتركت
خصلتين منه تنسدلان فى حرية وكأنا
تحددان اطار وجهها ثم ارتدت رداءها
الشيفون ذا اللون الذى يمتزج فيه
الازرق بالاخضر بالبنفسجى كان هذا
هو ثوبها المفضل وكانت جينى تقول انها
تشبة حورية البحر واخيراً انتعلت
حدائها الفضى ذا الكعب العالى كانت
تأمل ان يعجب ذلك بول فقد كانت

هذه هي المرة الاولى التي يراها في هذا
الثوب وكانت تعتقد ان حفل الليلة هام
ولذلك صممت على ان تبدو في احسن
حالاتها تعودت الان على ومضات
انوار المصورين الذين يحضرون مثل هذه
الحفلات وكانت دائما تجذب انتباههم
رغم انها لم ترى احدى صورها في اى
مكان وان كانت تعتقد انها تنشر في
المجلات الفرنسية بعد ان اتمت
استعدادها نشرت بعضاً من عطرها

المفضل ونظرت الى نفسها فى المرآة
الطويلة التى عثرت عليها هى وجينى فى
احدى محال الاثاث القديم ظهرت جينى
عند الباب الخارجى وهى تمسك بعلبة
البروش وقالت باعجاب .رائع وهذا
البروش سيكون هو اللمسة الاخيرة
خاصة مع الشيفون جريبه على الاقل
ليس فى ذلك ضرر. اخذت لىسا البروش
ووضعتة حول عنقها ونظرت اليه فى
شغف وهو يعكس جميع الالوان فى ثوبها

قالت جيني في رجاء . اوه ليسا يجب ان
تضعيه انه يبدو رائعآهزت ليسا رأسها
نفيا وما ان بدات في خلعه الا ودق
جرس الباب . لا بد انه بول هرعت ليسا
نحو الباب وفتحته وهتفت مرحبه
بالفرنسية . مساء الخير يا سيدى . مساء
الخير يا انسة لم يكن هذا هو الصوت
الذى توقعت سماعه ونظرت الى الاعلى
لاول مرة لتجد نفسها فى مواجهة رجل
غريب تماما كان طويل القامة واسمر اللون

ذا شعر اسود لم تستطيع تحديد التعبير
الذى بدا على وجهه ولكن ظهرت على
فمه الصارم ابتسامة باهتة بدون حرارة
كأن هناك شىء غامض ينم عن الرفض
فى النظرة الفاحصة التى نظر بها اليها
رفعت لىسا رأسها لتنظر اليه فى تحد
وقالت . معذرة يا سيدى كنت انتظر
شخصاً اخر كما ترى . هذا هو سبب
وجودى هنا . اخرج مغلفاً من جيبه
وسلمه لها كان عليه اسمها فتحتة وهى

تشعر بالقلق وكانت في داخله مذكرة من
بول تقول . ليسا حببتي ساحيني ولكني
لن اتمكن من الذهاب الى الحفل الليلة
حدث شيء غير متوقع على الاطلاق
اجبرني على تغيير خططي سارك غدا
لاعوضك عن ذلك اقسم على ذلك
المحب بول . يؤسفني ان اكون حاملا
لانباء سيئه . لم يكن في الصوت الغريب
شيء ينم عن الاسف و اردف . لم يتمكن
بول من المجيء بنفسه لشرح الموقف

ولانه لا يوجد لديك هاتف فقد اسعدني
ان انوب عنه .شكرا لك يا سيدى .لم
تنسى ليسا مبادئ السلوك الطيب
برغم ما تشعر به من خيبة امل مريرة
وقالت .هل تفضل بالدخول قليلا .انا
ليسا فيرفاكس وهذه رفيقتى فى السكن
جينى كالدويل دخل الى غرفة الجلوس
الصغيرة ووقف ينظر الى مقاعدها المريحة
والاربكة الصغيرة الموجودة امام مدفأة
الغاز لم يظهر عليه تعبير محدد ولكن

ليسا ادركت انه لم يعجب تماما بما راى .
انك لم تخبرنا عن اسمك يا سيدى .التفت
اليها بتلك النظرة التى تفحصها من
رأسها الى قدمها والتى بدأت تستاء منها
. انا راؤول دينيس فى خدمتك يا انسة
والان بعد ان رايتك يمكنى ان اقدر لماذا
كان بول بائسا لعدم قضائه هذه الليلة
معك .

توقف لحظة ثم اردف .لدى عرض لك يا
انسة انا ايضا عانيت من المصير نفسه

هذه الليلة فقد اصيب المرافق لي بمرض مفاجيء وهناك حفل كوكتيل يجب ان احضره ثم حفلا للمسرح فيما بعد وبما ان كلاً منا لم يعد له رفيق فهل نستغل هذا الموقف في قضاء الليلة معاً ؟
حدقت فيه ليسا وقالت مندهشة .ولكنني لا اعرف لم يذكر بول امامي ابدأ اسم راؤول دينيس هل انتما صديقان حميمان ؟. هز كتفيه وقال .لنقل اننا نعرف بعضنا منذ زمن طويل

وقد عهد الى في ثقة ان اجيء الى هنا
لتسليم المذكرة كما انه سيكون مؤسفا
ان تضيعي كل هذا التألق وهذا الثوب
في المنزل ولا حاجة بك ان تخشى شيئا
ان بول لن يغار مني . لعلمك يا سيدي
ليس لبول الحق في ان يغار من اى
انسان . ونظرت الى راؤول دينيس في
شيء من الحيرة انه على حق لقد كانت
في كامل زينتها وليس هناك مكان تذهب
اليه والبديل الذى يعرضه عليها يغريها

قالت اخيراً . حسنا يا سيدى يسعدنى ان
اكون فى صحبتك لو انك سمحت لى ان
احضر معطفى . توجهت الى غرفة النوم
واغلقت الباب وراءها كانت جينى
جالسة على احد الاسرة وقالت وهى
تحميلق فيها . يالك من محظوظة . انى
لا ادرى انه يبدو مؤدبا بدرجة كافية
وطالما انه يعرف بول فلا بد انه شخص
محترم ومع ذلك فلا استطيع فهم كنه
هذه الدعوة . لم لا؟ انه شخص مناسب

تماما. اجل اعتقد ذلك ولكن طوال
حديثه معى برغم انه مهذب كنت اشعر
ان هناك شىء ما يوحى بانه لايميل الى
الحقيقة هناك خطأ ما فى الأمر
كله. اعتقد انه خيالاً خصباً وان ما
يعرضه عليك حل مقبول ان كنت
لاستريحين اليه فانك لن تكونى مجبرة
على الحديث معه طوال الوقت فانت
ذاهبة الى المسرح هل نسيت؟ اجل
اعتقد انك على حق. يبدو اننى حمقاء

ارتدت لىسا معطفها وقالت متنهدة
لقد نسيت الآرث التاريخى . ماذا افعل
به الليلة ؟ اين اخفيه؟ لىس هناك مكان
آمن اضعه فيه . اذا كنت قلقة عليه
دعاه حيث هو . انه يبدو فى مكانه
الطبعى اعتقد ان الرجل المجهول يرى
ذلك ايضا فلقد لاحظت انه القى اليه
نظرة فاحصة عندما اتى الى هنا . يبدو لى
انه من الخطأ ان ارتديه طالما انى عازمة
على اعادته الليلة . حسنا على الاقل

ستشعرين بالراحة وانت تعلمين تماما
مكانه كما ان بول لن يعرف عن الأمر
شيئا . اعتقد انك على حق ولاكن
صريحة معك انى معجبة بوضعة هكذا
. قالت وهى تثبت ازرار معطفها . لست
مستريحة الى هذه الليلة فانه يبدو لى
مثيراً للقشعريرة . على خلاف السيد
بول دى جو على سبيل المثال . على
فكرة الا يذكرك ملك القراصنة ذاك
بشخص ما . لا اعتقد ذلك فيمن

تفكرين ؟ لا ادرى للوهلة الاولى وانت
تفتحين له الباب بدأ شكله مالوفاً . لا
اعتقد ان الألفة صفته الرئيسية في الواقع
انى اتوقع ان اتحول الى لوح من الثلج
في نهاية السهرة معه . عند عودتها الى
غرفة الجلوس وجدت السيد دينيس
واقفا بجوار الخزانة الجانبية ينظر الى
احدى المجلات الخفيفة. احدى هوايات
صاحبة المنزل قراءة المجلات التى تظهر
كيف يعيش النصف الاخر كما كانت

تحب ان تصفها .وكانت دائما ترسل
هذه المجلات الى الفتاتين وكان يبدو
عليها خيبة الامل عندما لا يبدو عليهما
الاهتمام بكل ما فيها من مظاهر الترف
تلك المجلة بالذات دفعتها من تحت
الباب عندما كانت الفتاتان في عملهما
بالخارج وارفقت بها مذكرة وكتبت عليها
انظراً لتريا هذه ولكن اياً منهما لم يعرهما
التفاتا عندما عادتا الى المنزل لان هدية
بول التي تحتوى على البروش جاءت في

نفس الوقت واستحوذت على

اهتمامهما . عندما دخلت لىسا الغرفة
القىء راؤول دينيس المجلة جانباً والتفت
تجاهها وافزعها تلك النظرة الغاضبة التى
راثها فى عينيه ولكن قبل ان تتمكن من
استيعاب هذا الموقف او ان تبدأ فى
التساؤل عن السبب تلاشت هذه النظرة
من عينيه وعاد الى وجهه ذلك القناع من
الغموض والتحفظ . ابتسمت لىسا فى
مرح بتكلف لم تكن فى الواقع تشعر به

انها تود الان لو انها رفضت تلك الدعوة
وامضت ذلك المساء في قراءة كتاب
. كان من المستبعد تماما ان يتحول هذا
الشخص الى رفيق مرح بعد كل ما رات
منه حتى الان . اننى على استعداد تام يا
سيدى . تحولت الى جينى وقالت . الى
اللقاء يا عزيزتى اتمنى لك وقتاً رائعاً مع
روجر اراك غداً مساء لاتنسى فهذا هو
دورى فى شراء الحاجيات . قاطعها السيد
دينيس فى صوت حاسم . الوقت يسرقنا

يا انسة اقترح ان ترجئا هذه التفاصيل
المنزلية الى مناسبة اخرى حاولت لىسا
الاحتفاظ بهدوئها فهو صديق لبول
ولكنها كانت تشعر بالغضب يحرق
وجنتيها وهى تسير تجاة الباب قائلة فى
نفسها الحيوان المغرور كيف يجرؤ على
التحدث معى هكذا ؟ ليتنى تركته يذهب
الى الحفل التعس بمفرده . استمر
الصمت بينهما الى ان هبطا الطريق
حيث كانت تنتظرهما سيارة فارهة حمراء

داكنة .اختلست لىسا نظرة الى رفيقها
داخل السيارة وقالت لنفسها .ان جينى
محنة فهو وسيم لو انه فقط حاول ان
يبتسم قليلا سألت فى صوت حاولت ان
يكون مرحا .اعتقد يا سيدى اننا
سنذهب الى حفل كوكتيل هل لى ان
اعرف اين ؟ فى دار فونتين .فونتين
للمنسوجات .تماما يا انسة هل تعرفين
هذه الشركة .بالطبع لقد سمعت عنها
ومن لم يسمع بها ؟ وغالبا ما تنشر

تصميماتها في مجلاتنا انها رائعة ولكنى
اعتقد ان اسعارها تجعلها فوق مستوانا
ولا اظن ان شركة فونتين للمنسوجات
وهيئة الفتايات العاملات يجتمعان معا
صحيح ان منتجاتنا تقتصر على دور
الازياء ولو اننا طرحناها في اسواق
الجملة لما كانت لها هذه القيمة الخاصة
ومع ذلك فلسنا نتجاهل مطالب سوق
الجملة ولدينا خطط معينة لامداده
تحسس جزاء من قماش الشيفون الذى

كان يطل من تحت معطفها وقال . هذا
التصميم على سبيل المثال ساحر . انك
تدهشني يا سيدى فلم اكن اظن انك
لاحظته . انت مخطئه يا انسة سوف
تكتشفين انه لا تفوتنى ملاحظه سوى
القليل جداً . قال ذلك وكأنه يحذرهما من
شئ ولكن ما هو انهما غريبان تماما ولو
ان هناك اى عدل او رحمة لما تقابلا ابدأ
بعد تلك الليلة اذن ما الذى يدفعه الى
ذلك الموقف الغريب؟

توقفت بهم السيارة امام المبنى الانيق
وقادها السيد دينيس عبر المدخل ممسكا
بذراعها بقوة كانت ليسا واعية بقبضته
طوال الوقت لسبب لم تكن هي نفسها
تفهمه . ذهبا الى الطابق الارضى حيث
كانت الحفل فى صالة واسعة وعندما
وصلا كان المكان مكتظا والحفل فى
اوجة . وعند المدخل طلبت منها الضيفة
معطفها فى ادب وادركت ليسا تماما من
الذى ساعدها فى خلع المعطف لهذا كان

نبضها يزداد بسرعة وشعرت بالغضب
من نفسها لذلك . سألها السيد دينيس
. ماذا تشربين ؟ كأسا من الشراب الحلو
من فضلك . تظاهرت ليسا بالهدوء وهي
في انتظار الساقى الذى اسرع تلبيه
لايماءته . قدم لها كأسا واخذ هو كأسا
آخر من الشراب ثم اخرج من جيبه علبة
سكائر ذهبية وقدم لها سيكارة فتحت
ليسا حقيبتها واخرجت القداحة اخذها
من يدها واشعلها بسهولة وقدمها لها

انها مهارة منك لقد فشلت في
استخدامها في المرة الاولى . تفحص
دينيس القداحة وقال . انها انيقة للغاية
اهنئك على ذوقك . الفضل يرجع الى
شخص آخر يا سيدى انها هدية من
صديق . آه قالها بنبرة مقتضبة اشعلت
غضبها ودفعت الدماء الحارة الى وجهها
من جديد . كان الكثير من المدعوين
يصلون طوال الوقت وادهش ليسا انه
عند دخول اى منهم كان المسئول عن

الحفل يعلن عند الباب عن اسم الضيف
بصوت عال قالت في نفسها ان احد لم
يعلن عن قدومنا ربما لاننا دخلنا من
باب جانبي ارجو الا يكون من
الاشخاص الذين يتطفلون على مثل هذه
الاماكن او شيئاً من هذا القبيل ولكنه
يتحدث عن فونتين وكانه ينتمى
اليها. تحولت ببصرها بحثا عن منفضة
سكائر وجاء رجل طويل القامة مسرعا
تجاههما راؤول صديقى العزيز كم انا

سعيد لانك تمكنت من الحضور اننا لم
نعد نرى بعضنا كثيرا هذه الايام وهذا
شيء اسف له لماذا لم نخطرنا بمجيئك
حتى تعد لنا هيلين حفل عشاء للاسف
يجب ان اعود الى باريس فوراً لأول مرة
اضاءت وجه السيد دينيس ابتسامة
حقيقية جعلته يبدو في سن اصغر
وجاذبية طاغية تسألت ليسا ترى كم
يبلغ من العمر ؟ في اوائل الثلاثينات
بالتاكيد انه يبدو نحيفاً بالمقارنه بطول

قامته ولكنه كان يتحرك في رشاقة فائقة
كان هناك شيء غريب فيه كما قالت
جيني هناك الفة في مظهرة تبدو
عابرة بحيث لا تستطيع ان تربط بينها
وبين احد تعرفه ربما يشبة احد نجوم
السينما ولكنها نادراً ما تذهب الى
السينما انسة فيرفاكس اقدم لك ماكس
برينتيس المدير الادارى لفرع فونتين
لندن ماكس انى لست فى زيارة طويلة
ولكن هناك نقطتين لهما طبيعة شخصية

اود ان اناقشهما معك سيكون بيننا
فسحة من الوقت عندما اعود في
الخريف وهكذا فاننى اعذرک ابتم
برينتيس الى لىسا وقال ما راىك فى اخر
تصميم لنا لم اراه بعد هل الحفل مقام
لهذا السبب يا صغىرتى كم تجاهلناك
راوؤل علىك اللعنة اتحتفظ بهذه المخلوقة
الساحرة لنفسك فقط ولا يحظر لك ان
تحيطها علما بسبب اقامة هذا الحفل
قادها الى صالة العرض عبر الردهة

واشار قائلاً اليك اخر تصميم لنا اوه انه
شيء خرافي ليس هناك من كلمة اخرى
يوصف بها ولكنكم بالتأكيد لا تتجولون
تصميماً واحداً في الموسم اوه كلا اننا
نعرض المجموعة الكاملة على بعض
المشترين بشكل خاص ولكن هناك دائماً
احدث المنتجات المختارة التي تبين
الاتجاه الذي نسير عليه في اي تصميم
اخر لنا احب ان ارى تلك المجموعة
الكاملة يمكننا بالتأكيد ان نرتب لك هذ

الامر سوف احصل لك على موافقة
راوؤل ادركت لىسا ان راوؤل جاء فى
هدوء لىقف خلفهما ولا حظت انه
يراقبهما فى استمتاع وقال يمكن لنا
بالتاكيد ان نقوم بزيارة لغرف التصميم
اذا رغبت فى ذلك ولكننى امل يا ماكس
الا تقترح التصميم لها اعتقد انه لا بلائم
لون بشرتها بالتاكيد اننى افكر لها فى
تصميم احدى لىالى الصيف كما يناسبها
ذلك بالوانه الزرقاء العميقة وتنوعتها

الفضية اليس كذلك يا راوؤل ؟ شيء

غير معقول

ادرکت لیسآ ان راوؤل دینیس یتفحصہا

بامعان واحست بحمرة تعلق وجنتیہا

نظرت لیسآ الی راوؤل فی تساؤل بعد ان

ابتعد برینتس وقالت هل اجراءات الامن

مشددة هنا بالطبع هناك حراس للامن

لمنع التصوير غیر الرسمى لقد وقعت

دائما حالات لسرقة تصمیماطنا ولذلك

فنحن لانترك الان شیئا للظروف نظرت

ليسا الى القماش المعروض وقالت انه
رائع جدا انه يشبه روح الربيع ذهبي
لامع مع براءة ولكن مع لمسة وحشية
تحت السطح مثل المرأة اليس كذلك يا
جميلتي احست ليسا بالارتباك
قليلا وتحسست البروش الذى اعطاها
احساسا بالثقة ومنحها الجرأة لترد هذه
النظرة الفاحصة الى ذلك الغريب المتعب
الذى يبدو مصمم على تعذيبها وقالت
وهي تحاول اخراج صوتها بشكل عادى

ان السيد برينتيس شخص جذاب هل
تعرف جميع الحاضرين هنا ؟ كلا وما
الذى يدعوني الى ذلك ؟ حسنا الم تاتى
الى هنا لمقابله شخص معين ؟ كلا انه من
قبيل الصدفة ان يقام هذا الحفل اثناء
وجودى فى لندن فانا اعلم بان فرع لندن
يسير بصورة طيبة ولذلك لا يحتاج منى
الى اهتمام كبير لم تستطيع لىسا ان تمنع
نفسها من السخرية وقالت لا بد ان
ذلك يسعدهم كثيراً ما الذى تفعله

بالتحديد ليجعلك في مثل هذه الالهمية
يا سيدى انى لا افعل الكثير انى المدير
الادارى للبيت الفرنسى ولكن جدى هو
الذى كانت له الالهمية فان فونتين من
تاسيسه وذلك هو السبب فى ان عائلتنا
هى التى تحتفظ بميزة ادارته توقفت لىسا
عن الكلام لفترة طويلة ثم قالت فى
هدوء يجب ان اعتذر يا سيدى ولماذا
الاعتذار؟ لم يكن هناك سبيل لان تعرفى
نظر الى ساعته وقال اعتقد اننا قمنا

بواجبنا هنا لقد حان الوقت للذهاب الى
المسرح كانت لىسا فى حاجة الى شراب
كأس الى عدة كؤوس فى الواقع لتهدىء
اعصابها حتى تحمل المحنة القادمة
سندهب الى المسرح فى تاكسى ولكن
لماذا لا نذهب فى سيارتك ؟ افضل الا
اتعرض الى المشاكل الانجليزية فى ايقاف
السيارات لقد امرت السائق ان ينتظرني
عند شقتك فى اخر الليل سوف نأخذ
عشاء بعد انتهاء المسرح كانت لىسا

تعتزم ان تتعلل بصداع بعد المسرح لتتركه
لشأنه بقية الليل ولكن يبدو انها ستحرم
من النوم مبكراً أيضا .

تشجعي يا جميلتي الليلة مازالت في
بدايتها هل احست ليسا بنبرة خبث في

حديثه؟

2_الشمس تشرق لك

طوال رحلة التاكسي الى الوست اند
لاحظت ليسا ان راوؤل تغير كثيراً فلم
يعد يلقي بتلك الكلمات التي تحمل

معاني خفية والتي عذبتها كثيراً وعندما
اشار الى المسرحية التي اختارها قالت
مبتهجة هذا رائع كنت اود مشاهدتها
منذ دهر حاولت اقناع بول في عدة
مناسبات لمصاحبتها ولكنه كان يعتذر
دائماً بان المسرح التقليدي .

يصيبه بالملل وانه يفضل مشاهدة برامج
النوادي الليلية الخفيفة كانت المسرحية
انتاجاً رائعاً ومثيرة للتفكير والمناقشة
وخلال فترة الاستراحة وجدت لينا

نفسها تناقش راوؤل حول تأثير المواجهة
بين الشخصيتين الرئيسيتين في المسرحية
ادركت ليسا ايضا انه من خلال المناقشة
لم تشعر اطلاقا بالضييق بل نسيت تماما
انها لا تميل اليه لناخذ كأساً اخرى لازال
امامنا وقت اعتقد ان المرأة التي تلعب
دور الابنة لها مستقبل اليس كذلك ؟
وافقته ليسا وهي ترشف كأس الشراب
وقالت هل تذهب كثيراً الى المسرح في
باريس يا سيدى ؟

للاسف اذهب قليلا جدا اننى اقضى
معظم وقت فراغى فى الريف فى بيتى
هناك فان والدتى مريضة الى حد ما وانا
افضل ان اكون الى جانبها اكثر وقت
ممكنتم قال بصورة غير متوقعة قولى لى
هل يستوجب اتباعكم للتقاليد الانجليزية
المتحفظة ان تنادينى براوؤل ؟ انا لست
بهذا التزمت والتقليدية سوف اناديك
راوؤل رائع وانا بماذا اناديك؟

ليسا اختصار لمليسا في الواقع بعد انتهاء
المسرحية سأها راوؤل هل تفضلين
مطعما معيناً أم أنك على استعداد لترك
الخيار لي ؟ انى على استعداد تام اود ان
انبهك لقد استمتعت تماماً حتى الان
ولذلك لا اتوقع منك الا الافضل دائماً
وهو كذلك اعدك ان تجدى بقية السهرة
اكثر تسلية عاد اليها من جديد الشعور
الغامض بعدم الارتياح لكلامه كان
المطعم الذى اختارة من اكثر المطاعم

هدوءآ وبذخآ وخالل تناول العشاء
حاول راوؤل مرة التقرب منها ورفع
الكلفة بينهما الامر الذى اصابها بارتباك
شديد واحست انه يفعل ذلك عن عمد
ولكن لماذا ؟ وتمنت من كل قلبها ان
تنتهى تلك السهرة كانت الوجبة شهية
والخدمة سريعة و ممتازة اسندت لىسا
ظهرها الى المقعد وهى تشعر بالدفء
والراحة لتقديم القهوة والشراب فى نهاية
الوجبة اغمضت عينيها لحظة وعندما

فتحتهما وجدته يراقبها قال بحدوء اعتقد
ان الوقت قد حان للانصراف قالت
ليسا حاملة هذا هو افضل مكان يمكن
ان تنتهى فيه السهرة او ان تبدأ .
تعثرت ليسا فى طريقهما خارج المطعم
وجلست متهاوية داخل سيارة الاجرة
اغمضت عينها من جديد وعندما
فتحتها لم تستطيع رؤية ما حولها فى
وضوح قالت لنفسها يا الهى لقد افرطت
فى الشرب سأها وهى تحاول جمع شتات

نفسها لتجلس مستقيمة هل تشعرين

بشيء؟ كلا انى على ما يرام

عندما وصلت بهم السيارة امام منزلها

دفع راوؤل الحساب للسائق والقى نظرة

على الطريق يبدو ان سيارتى لم تصل

بعد هل هناك تليفون قريب؟

_هناك صندوق تليفون عند منحني

الطريق .

انتظرت ليسا منه ان يلقي اليها بالتحية

ويمضى فى طريقه الى التليفون ولكن لم

يبد عليه انه يعتزم الانصراف وهكذا
وجدت نفسها مضطرة للقول
هل تريد فنجان من القهوة ؟ شكراً اخذ
من يدها المهتزة مفتاح الباب الخارجى
وفتح الباب بنفسه قائلاً تفضلى .
حمدت ليسا الله ان تجد نفسها اخيراً
منفردة فى سلام وهدوء فى مطبخها
الصغير فقد تركها راوؤل لتصنع القهوة
وذهب ليجرى المكالمة التليفونية بدات
تشعر بالاتزان وهى تحمل القهوة الى

غرفة الجلوس لتضعها على الطاولة
بجانب المدفأة هل يضايقك ان اشعل
النار كان راوؤل واقفا بجوار الطاولة
ممسكا بمجلة السيدة هندرسون كلا انها
فكرة طيبة دائما يكون الجو بارداً في
الهزيع الاخير من الليل على الرغم من
اننا ما زلنا رسميا في اوائل الصيف هل
سويت الامر بالنسبة الى سيارتك ؟
اجل حدث سوء فهم ستكون هنا حالاً
هذا شيء جيد.

اشعر بالاحباط هل تودين ان تنتهى
الليلة هكذا سريعاً لم اعن ذلك هل تريد
مزيدياً من القهوة؟ كلا شكراً رغم انها
كانت قهوة لذيذة هذا راي الجميع
ابيتسمت وهى تفكر فى بول الذى عبر
عن تقديره لقهوتها بشيء من المبالغة
وكأن هذه الابتسامة اشعلت ناراً فى
راوؤل قال يا الهى كان صوته خشناً ولم
تعرف ما اذا كان ذلك غضباً ام نوعاً
اخر من العاطفة وقبل ان تسنح لها

الفرصة للاعتراض اقترب منها وجذبها
اليه واحاطها بذراعيه واسكتها وكانت
هي ترتمى بلا حراك بين يديه يا الهى يا
ليسا انك لاتدرين ما الذى تفعلينه بي
انحنى عليها من جديد واحست بانفاسه
على كتفها كانت تلهث وعروقها تنبض
فى اصرار وشرعت تبادلها العاطفة
المتأججة وهو يتمتم بكلمات الحب
بلغته الفرنسية وبدأ هو يزيج عن
جسمها الرداء الشيفون فى عنف افضى

الى تمزقه وانزلاقه الى الارض في تلك
اللحظة سمعت صوت شيء معدني يرتطم
بالارض ويتدحرج بعيداً انه البروش
الذى اهداه اياها بول فجأة ادركت
ليسا في وهن ماذا يحدث لها كلا
انتزعت نفسها من بين ذراعيه والقت
نظرة سريعة على نفسها في المرآة التي
تعلو المدفأة شعرها منسدل على كتفيها
العاريتين وثوبها ممزق وهابط الى وسطها
تقريبا اوة يا لك من متوحش شيطان

كيف تجرؤ أجرؤ؟ حدق فيها بعينين
مشتعلان وبدا خطيراً وكأنه نمر متوحش
وادركت ليسا مذعورة انها هنا منعزلة
تماما ومعظم الجيران غير موجودين تلك
الليلة وهو يعلم ان جيني لن تعود الليلة
لابد انه خطط كل ذلك عن عمد كنت
اعتقد يا جميلتي اننا توصلنا الى نوع من
التفاهم من المؤكد انك لا تحاولين التظاهر
باننى اول رجل يبيح لنفسه خدمتك
خدمتي انك لا تعنى من المستحيل ان

تتصور اننى ان اسمح لك منذ لحظة
مضت كان لدى كل الاسباب ان اظن
ذلك كانت نظرته تتفحص جسمها في
اعجاب وقح واحست انها تقف
مكشوفة امامه فيما يتعلق بي يا جميلتى
فان قبولك دعوتى الليلة تعنى انك
وضعت نفسك تحت تصرفى واننى آسف
كونك لم تفى بالجزء الخاص بك من
الصفقة اخرج حالاً قبل ان استدعى
الشرطة

كيف تفكرين في هذا لو اننى مكانك ما
لجأت الى استدعاء الشرطة الشرطة في
انجلترا ليست حمقاء وهم يعلمون تماما
ماذا يفعلون في امرأة شابة تسمح لرجل
ان يصطحبها للعشاء والشراب طوال
الليل ثم تصرخ في النهاية بأنها تتعرض
للاهانة في شقتها هذا بالاضافة الى انه لم
يصيبك سوء سوى في ثوبك وربما في
كرامتك التقط معطفه وسار نحو الباب
وقال فى انحنائه خفيفة (ليلة سعيدة)

اندفعت لىسا بعد خروجه واوصدت
الباب خلفه واسندت راسها عليه
لتسمع وقع خطواته هابطا الدرج
واخذت انفاسها تتهدج فى تشنج عنيف
يلف جسمها كله بعد فترة تمكنت من
جمع شتات نفسها وسارت ببط الى غرفة
النوم والقت بنفسها فوق السرير وهى
تحس بخدر فى جسدها والم حاد فى
حنجرتها والدموع تنهمر من عينيها
القت اللوم على نفسها لانها وافقت

على الخروج معه اما اكثر ما كان يثير
الخبجل في كل ما حدث انها سمحت له
ولم تقاوم بل لم تكن تريد المقاومة بول اه
لو انه علم هل سيخبره هذا الرجل ؟
يجب الا يعلم فسيشعر باهانة بالغة وله
الحق في ذلك وان تتصرف بهذا الشكل
مع رجل غريب واسوء ما في الامر انها
مازالت تحس بلمسات شفثيه ويديه
وكانه درس لايمكن ان تنساه لفت
جسمها برداء المنزل وانتقلت الى غرفة

الجلوس لتشعر بالدفء واعدت لنفسها
كوباً من الحليب ووضعت كوب الحليب
على الطاولة التي تتوسط الغرفة كان
فنجان القهوة الذي استخدمه راوؤل
مازال هناك ووقعت عينيها على مذكرة
بخط جيني تركتها كتبت فيها لقد
حضرت ماغى بعد ذهابك كانت تبدو
في غاية البهجة والغموض ايضاً يبدو ان
شيئاً رائعاً حدث لها ولكنها ستقوله لك
بنفسها غداً قطبت ليسا جينها لحظة

انها ليلة الاحداث الغامضة وهي لم تعد
تحتمل الغموض بعد الان وضعت المذكرة
فوق الوسادة وبدأت تقلب في مجلة
السيدة هندرسون قد تكون تكون هذه
المجلة اخر شيء يستحق القراءة ولكنها
تفيد في ابعاد احداث الليلة عن تفكيرها
وصاحت ليسا ماذا بحق السماء وهي
تنظر غير مصدقة الى الصورة المنشورة
كانت لها هي وبول وهما يقفان في اسفل
الدرج غير مدركين على الاطلاق بان

هناك صور تلتقط لهم وقرات تحت
الصورة جملة تشير الى بول بالدبلماسى
الأهى وتصف لىسا بانها آخر فتاة
شوهدت بصحبته التعليق تحت الصورة
يوحى بانها واحدة من فتيات المدينة
الخليعات وتمنت لو ان احد اخر لم
يشاهد هذه الصورة عادت افكار لىسا
الى النظرة الغاضبة فى عينى الرجل والمجلة
ملقاة فى احتقار ولكنها لم تستطيع ان
تفهم لماذا تاتر بهذه الصورة وطال بها

التفكير حتى غلبها النعاس وعندما
استيقظت على صوت المنبة وما ان
ازاحت الاغطية حتى دخلت جيني
الغرفة وهي تبتمس وبين يديها صينية
عليها قدحين من القهوة ادركت لىسا ان
السرير الاخر غير مرتب قالت بدهشة
اذن لم تقضى الليلة عند عائلة
روجر؟ كلا فوالدته لم تكن صحتها على
ما يرام يبدو انها مصابة بنوع من
الفيروس روجر اعادنى الى هنا فى وقت

متاخر وكنت انت غائبة عن العالم تماما
انك مدينة لى بالشكر على ما قمت به
من عمليات تنظيف , تنظيف ؟ حملقت
فيها ليسا فى حيرة ثم تذكرت ليلة امس .
قالت جينى بلؤم تركت المدفأة مشتعلة
ماذا حدث ؟ هل كان تاثير القرصان
عليك كبيرآ الى هذا الحد ؟ حاولت ليسا
تجنب نظرة جينى الفاحصة قالت جينى
هيا اخبرينى بكل شىء اوة جينى لقد
كان ذلك فظيعا وفى كلمات مختصرة

حكّت لیساً الخطوط العریضة لأحداث
اللیلة السابقة التي أدت إلى محاوله
اغوائها استمعت إليها جینی فاعرة فاهها
وقالت ولكنه صديق بول تلك المذكرة
التي جلبها كانت بخط بول ای نوع من
الرجال هو حتی يتصرف علی هذا النحو
مع فتاة صديقه انه فی الواقع لم یقل انهم
اصدقاء بل من المعارف القدامی ربما لا
یمیل إلى بول ویحاول القيام بأی شیء
لا یدائه.

هل ستقصين الامر على بول ؟ اوة كلا
ما عساي ان اقول هذا الانسان كان
على حق كان بامكانه ان يحصل على بل
كان على وشك ان يفعل لولا البروش
ياهي لقد سقط وربما قد فقد منى او انه
قد اخذه معه نكايه فى اوة جينى ماذا
عساي ان افعل ؟ لاتقلقى على ارث
التاريخى عثرت عليه على السجادة
ووضعتة فى امان داخل علبة قالت ليسا
جينى كيف تشعرين وانت مع روجر ؟

اتعنين عندما يقبلنى اجل الواقع اننى
خجلة من سؤالى هذا لك ولكنى
لا استطيع ان احكم من مجرد شعورى مع
بول كنت اظن ان كل شىء بيننا على ما
يرام ولكن الليلة الماضية لا ادرى ان كان
هناك اى انسان يمكنه الشعور بمثل ما
شعرت به .

ان الرجال من نوع راوؤل دينيس يجب
اما ان يوضعوا فى سجن مغلق من اجل
اقرار الامن او ان يتركوا لتصرف كل

النساء لا يستطيع وصف شعوري مع
روجر كل ما يمكنني قوله انك ستعرفين
عندما تلتقين بالرجل المناسب اذ لن
تكون هناك اى شكوك ولكن لا
تخدعى بمثل هذا الروميو القادم من
اوروبا والذي ربما تعرف على نساء
كثيرات ليس هذا هو الحب انه الهوى
لا تخلطى بينهم حتى تكونى واثقة من
الحب

انى لم اعد متأكدة من اى شىء على
الاطلاق شكرا لك على انقاذ البروش
اشعر الان اكثر من اى وقت مضى
بضرورة اعادته ترى ماذا سأقول له ؟
قولى له ما كنت تعتزمين من قبل قوله
قولى ان تلك الهدية اثنى من ان تقدم فى
هذه المرحلة من علاقتكم كما من
الضرورى ان تكون معرفتك به اوثق حتى
قبل ان تفكرى بالزواج منه هل تحبين ان
اكون معك فى ذلك الوقت كلا اعتقد

انى يمكن ان اقوم بذلك بمفردى والان
يجب ان ارتدى ملابسى والافانى
ساتاخر على موعدى اخذت على عجل
فنجان اخر من القهوة وقطعة من الخبز
المقدد ثم ارتدت ثوبها الصيفى ذا اللون
العاجى وخرجت لتستقل مترو الانفاق
وعندما وصلت لىسا الى منزل ماغى
كانت تشعر بشىء من الانتعاش وعندما
دخلت بادرتها ماغى قائلة شكراً لله انك
حضرت اخيراً يا عزيزتى انى لم اتاخر

عن موعدي اليس كذلك؟ كلا لم

تتاخرى بالطبع

الم تعطك جيني رسالتي؟ اجل ولكن ما

كل هذا الغموض؟ اولا وقبل كل شيء

هل جواز سفرك جاهز؟ اجل ماذا بحق

السماء؟ لا تقولي ماذا؟ قولي اين ما

قولك في ان تمضي الشهر القادم او نحو

ذلك في قصر فرنسي كان قد تعرض

للهب ايام الثورة ولم ينقذه من الدمار

تماما سوى بعض الخدم المخلصين ليس

هذا فقط وانما هناك ايضا مذكرات
الكونت صاحب القصر عن تلك الفترة
قبل ان يقودوه الى المقصلة لقد دعينا
للاستفادة من كل هذه الاوراق كما
نشاء اوه ماغى انه حلم كيف حدث
ذلك؟ اه لقد فقد الكونت القديم رأسه
تحت المقصلة ولكن ابنه نجا وفر الى
انجلترا ومعه معظم مجوهرات العائلة
وتزوج سيدة انجليزية ثرية وعندما عادت
الامور الى طبيعتها في فرنسا عاد هو

ايضا واستعاد القصر وابنه الذى كان
ايضا له ابن اعتقد ان شجرة العائلة هذه
ستقودنا الى شىء ما صحيح يا عزيزتى
ستقودنا الى السيد بول دى جو الذى
يجب علينا تقديم الشكر له على هذه
الدعوة التى هبطت علينا من السماء.
بول يمتلك قصراً ليس هو فى الواقع بل
اخوه الاكبر الذى اصبح الان الكونت
دى جو ولكنه بالطبع منزل بول ايضا
والدته تعيش هناك ويبدو انه كتب لها

عندما سمع باعتزامي وضع كتاب عن
فترة حكم الرعب واعرب لها عن
اعتقاده بان مغامرات جده الكبير يمكن
ان تكون اساسا لكتاب رائع ولقد
وافقت امه وتلقيت منها رساله رقيقة
موقعة ومن الكونت نفسه والان ماذا
بك يا عزيزتي كنت اظن انك ستبتهجين
اننى مبتهجة من اجلك ولكن هل من
الضرورى ان اذهب انا ايضا ؟ بالطبع
فانتى سكرتيرتى ولايمكننى الاستغناء

عنك بالاضافة الى اننى اعتقد انك وبول
لقد بدا كل شىء مناسباً بينكم تلك هى
المشكلة اننى لم اقرر شيئاً بالنسبة الى
بول ويبدو لى ان تلك الدعوة تهدف
اساساً الى ممارسة المزيد من الضغوط
حتى أوافق من الناحية الاخرى فان
رؤيتك له وسط عائلته قد يساعدك على
اتخاذ القرار وقد تحببته وهو بعيد عن
اضواء السلك الدبلوماسى ربما تكونين
على حق على اية حال فانه لن يكون

هناك طوال الوقت فليديه عمله هنا
لاتعولى على ذلك الى ذلك كثيرا فقد
اشار مؤخر الى انه سيحصل على اجازة
اعتقد انه ينوى ان يكون دليلنا وصديقنا
خلال هذه الزيارة .

اوة ماغى لم لاتكون الحياة بسيطة وتظهر
لنا فقط اللونين الابيض والاسود لانها
لو كانت كذلك لما كان الاستمتاع بها رن
جرس التليفون رفعت ليسا السماعة
وهتف صوت بالفرنسية حبيتي اوة بول

كم انا سعيدة ان اسمع صوتك اخشى
الا يسعدك سماعه الان فاني مضطرا
اؤجل موعدنا على العشاء هل استطيع
ان القاك على الغداء في المطعم الايطالى

كالمعتاد

لامانع الى اللقاء اذن عندما وصلت الى
المطعم كان بول هناك منتظرا قالت ليسا
بعد ان تناولا الطعام .

الطعام هنا له مذاق شهى

هذا حقيقى انه المكان الوحيد الذى

سافته عندما ارحل

هل ستغادر لندن ؟ خلال اسبوع ولكنى

اعددت كل شىء كان على ان اعود الى

بلادى ولكن لا بد ان تاتى فتاتى لىسا

معى فانا ارجب ان تشاهدى بلدى

ضيعتى وان تقابلى عائلتى وكنت امل ان

يتم ذلك وانت خطيبتى ولكنى راض بما

تقولين وسوف انتظر فى صبر ان والدتى

لا تعلم شىء سوى ان السيدة ديزموند

التي تعجب كثيرا بكتبها ستقوم بزيارتنا
ومعها سكرتيرتها انها سعيدة والسيدة
ديزموند سعيدة وانا سعيد ولماذا لا تكوني
انت ايضا سعيدة

ساحاول ان اكون انا ايضا سعيدة برغم
شعوري بالحيرة لم اكن اعلم انك تعيش
في قصر هل به ابراج ووزنانات ؟
القليل فان البناء الاصلى تهدم اثناء
الثورة وعندما عاد هنري دي جو الى
فرنسا قرر الايتمسك بالطراز الذي كان

سائدا في العهد القديم وهكذا اعداء بناء
الاجزاء التي سيعيش فيها على طراز
عصرى حديث في ذلك الوقت
كان رجلا دبلوماسيا هل انت مثله وهل
هو سبب التحاقك بالسلك الدبلوماسي
؟ كلا كان على ان افعل شيئا والقيام
بمصالح العائلة عمل لم يكن يستهويني في
كل حال تغير الان كل ذلك فقد تقرر
ان اعود الى سانت دينيس لاتعلم كيف
ادير الضيعة.

تذكرت البروش واسرعت باخراجه من
حقيبة يدها ارجوك يا بول لاتغضب مني
ولكنني لا استطيع ان اقبل هذا منك انه
هديه رائعة ولكنه اثن من ان يقدم لي في
مثل هذه المرحلة من علاقتنا لو حدث
وتوصلنا الى اتفاق فسيكون من دواعي
افتخاري ان ارتديه اما والامور على ما
هي عليه الان فاني افضل ان تحتفظ
انت به .

ليسا فتاتي الجميلة انك الوحيدة التي
يمكن ان تتصرف على هذا النحو كثير
من النساء كن سيقبلن هذا البروش على

ما اعتقد

لست مثل الكثير من النساء ولكن قل
لى هل انت معتاد تقديم مثل هذه الهدايا

التمينة لاي فتاة تقابلها

كلا بالطبع تلك هدية خاصة لك انت

بالذات هذا البروش من الجواهر التي

استطاع الكونت هنرى ان ينقذها وهو
يقدم دائما كهدية خطبة للابن الثانى
كان حريا بك ان تخبرنى عن القيمة
المعنوية لهذا البروش لو كان لى ادنى علم
لما اخذته على الاطلاق (تماما وهذا هو
السبب فى انى كتبت الى والدتى بمجرد
ان عقدت العزم على ان تصبى زوجتى
لترسل الى البروش ووصلنى بعد ان
اخبرتنى انك تحتاجين الى مزيد من الوقت

لتقررى وكان من المستحيل على ان
اعيده مرة اخرى بدون بعض الايضاح
فى ايه حال عندما اذهب الى القصر
ارجو اعتبارى سكرتيرة لماغى لا اكثر
وانا على ثقة من انك لن تزيد الامور

تعقيدا امامى

(تعقيدا عندما تاتين الى القصر يا فتاتى
سوف تشرق لك الشمس وسوف تنثر
ملايين الورد عطرها من اجلك اقول
لك مسبقا انك سترغبين بالا تركيه ابدأ

الفصل الثالث :

عودة الطائر

بعد ثلاثة اسابيع مليئة بالحركة والمهام
وقفت لىسا وماغى وقد امسكت كل
منهما بيد الاخرى وهما تضحكان فى
عصبية عندما بدأت طائرتهما التحليق
فوق مطار لو بورجيه حيث كان بول
ينتظرهما بعد انتهاء اجراءات السفر
والجوازات وقف بول لتحيتهما
ومساعدتهما فى حمل متاعهما الى سيارة

الضيعة العاجية اللون قالت ليسا وهى
تتحسس باعجاب هيكل السيارة اللامع
سيارة جديدة اجل ولكنى كنت افضل
سيارتى الاخرى الا ان هذه السيارة اكثر
ملائمه لعملى حملت فيه ليسا بشيء
من القلق اذ اعتبرت ذلك مظهراً من
مظاهر التدليل فى شخصية بول التى
لاتقرها

توقفا فى الطريق لتناول الغداء اصبح
بول اكثر ابتهاجا ولاحظت ليسا نظرات

الاعجاب من بعض الرجال الذين كانوا

يجاورونهم في المطعم

ابتسمت ماغى وقالت

ليبارككما الله اعتقد ان اخاك يستحق

منا التحية يا بول كان كرما منه ان يتيح

لنا الاقامة في منزله احست ليسا بالقلق

عندما لاحظت رد فعل بول لذكر اخيه

وتسائلت يا ترى هل كان ذلك لان اخاه

اجبره على التخلي عن سيارته المفضله

واستبدالها بتلك السيارة الاكثر نفعا

للضيعة ؟ ان ماغى تحتاج الى جو هادىء
لتعمل فيه وسيكون شيئاً مثيراً للاخراج
لو ان اقامتهما بالقصر تخللتها المشاكل
العائلية سارت بهما السيارة تجاة سانت
دينيس فى طريق تحيط به الاشجار قال

بول

سنكون هناك قبل موعد تناول الشاى
اوه اجل اننا نحافظ على العادات
الانجليزية على الرغم من ان جدتى لم
تعد تقبل معنا انها تفضل الجو فى انتيب

سأله لىسا هل جدتك انجليزىه فعلا
انها احدى تقاليد عائلة دى جو ان
يتخذ افرادها زوجات انكليزيات انه
تقليد امل ان يستمر قال بول
ان سانت دينيس تبعد حوالى كيلو مترين
سوف نهبط الان الى الوادى ان من
المتعذر رؤية القصر بسبب الغابات
الكثيفة التى تحيط به ولكننا سنتوقف
عند الجسر لنتمكن من رؤيته

سارت بهما السيارة ببط في دروب قرية
سانت دينيس الجميلة
وكان بول يلوح بيده لكل العابرين الذين
كانوا يقابلونه بابتساماتهم وتحياتهم
توقفت السيارة بالقرب من الجسر
الحجري و اشار لها بول تجاه القصر حيث
وقعت عينها على ابراجه التي تطل من
فوق جذوع الاشجار الكثيفة مالاها
شعور غريب بالاثارة كان ذلك كله يشبه

حكايات الاطفال الخيالية التي تعرفها
التفتت الى بول وقالت يا له من شيء لا
يمت الى عالمنا بصله انى اتوق الى رؤيته
من الافضل ان نذهب الان فان والدتى
يصيبها القلق لو تاخرت ولو دقيقة عن
الموعد الذى تعتقد انى يجب ان اصل

فيه

لاحظت ليسا فيما كان بول يتحدث عن
والدته تلك النبرة العاطفية والابتسامة
الحانية وهما تدلان على حب وتقدير

فائقين نحو امه دخلت بهم السيارة الى
فناء القصر وتوقفت امام الباب الرئيسى
للمبنى الفخم لاحظت لىسا ان شخصا

ما

فتاة ترتدى ملابس بيضاء كانت تطل
من الشرفة كان يبدو انها تراقب وصولهم
عن عمد ولكنها لم تقم باى محاولة
للتلويح لهم او جذب اهتمامهم قال
بول تقدمى يا عزيزتى ان السيدة باريت
تنتظر للترحيب بنا هل هى مدبرة المنزل

انها اكثر من ذلك ايضا لقد اتت الى
القصر عندما كان والدى طفلا وفي
بعض الاوقات عندما كنا انا واخي
صغيرين وكان والدى يعاقبنا على شىء
سئ فعلناه كانت تقدم لنا الحلوى
وتحكى لنا عن افعاله السيئة وهو صغير
مثلنا قدمت السيدة باريت التحية لهم في
حرارة وقالت ان الكونتيسة تنتظرهم في
الصالون الصغير

دخلوا ردهة واسعة يتوسطها درج هائل
يقود الى ممرات طويلة في الطابق العلوى
حاولت ليسا ان تستوعب قدر امكانها
ما تقع عليه عينها بدون ان تحملق في
الاشياء بشكل يثير الانتباه هتفت ماغى
وهى تدقق بنظرها فيما حولها فى سعادة
لو اننى لم ابعث الحياة فى هذه الاشياء
فلن استحق ان اكون كاتبة بعد الان هل
هذه صورة زيتية للعائلة؟ البعض منها اذ
ان معظم الصور الثمينة وارث العائلة

محفوظ في معرض خاص في الطابق
الأرضي سوف أجعلك تشاهدينها غدا
قالت السيدة باريت ولكن السيدة
ديزموند سوف تشاهد المعرض الليلة
فقد أصدر سيدي الكونت أوامره عندما
وصل صباح اليوم بتشغيل جهاز التدفئة
في المعرض قبل العشاء قال بول بصوت
غاضب هل أخى موجود هنا؟
(بالتأكيد وهو أيضا قد احضر معه

ضيفاً

فتحت السيدة باريت احد الابواب
وادخلتهم الى غرفة ذات اثاث جذاب
وامرأة تجلس على مقعد ذى مسند على
الى جانب مدفأة مشتعله وقفت المرأة
فور دخولهم تقدم بول وقبل يدي المرأة
ثم وجنتيها كانت امرأة طويلة ورشيقة
وجميلة قام بول بمهمة التعارف ولكن
ليسا لاحظت ان التجهم عاد الى وجهه
من جديد الا انها شعرت بالارتياح عندما
قدمها الى امه على انها مجرد سكرتيرة

طالما ان التعارف تم بين الجميع فالافضل
لى ان اقوم انا بتقديم نفسى
كان ذلك صوت فتاة تقف عند النافذة
ترتدى زيا بسيطا ابيض بدون اكمام
وتضع فى اعلى عنقها مشبكا ذهبيا
للصدر كانت تلك هى الفتاة التى راقبت
وصولهم من الشرفة قامت لىسا بقارنة
سريعة بين تلك الفتاة الجميلة وبين
ملابسها المغبرة من اثر الرحلة ووجهها
الذى يحتاج الى تنظيف قال بول فى

دهشة دومينيك ماذا تفعلين هنا ؟
لا يبدو عليك السرور بمرأى لقد وجهه
اخوك الى الدعوة وبالطبع لم استطع
الرفض وانا اعلم ان في ضيافته السيدة
ديزموند القصصية المشهورة لم يكن في
حديثها شيء يوحى بالعداء ولكن ليسا
احست على الفور ان دومينيك لم تسمع
ابداً عن ماغى وانه لم يكن يضرها شيء
لو انها لم تقابلها على الاطلاق قام بول
بعملية التعارف للقاء دمة الجديدة على

انها دومينيك فومون وتسالت لىسا ان
كانت الفتاة التى قدمت باعتبارها ضيفة
الكونت سوف تصبح كونتيسة المستقبل
فالفتاة تبدو مسيطرة على الموقف ولم
تضيع وقتا فى ان تمد يدها الى بول قائلة
بعد ان وجدت السيدة دى جو وماغى
قد بدأت فى حديث جانبي
(هيا عزيزى لنذهب الى الشرفة لتخبرنى
كل اخبار لندن فان رسائلك لم تكن بها

تفاصيل كافية 0) قال بول وهو يجذب

يده في شيء من الفضاظة

(اعتقد ان الشاى قادم اسف لتاجيل

حديثنا وفي اية حال فلست اعتقد يا

دومينيك ان نشاطاتي في لندن تمك

كثيرا)

لم ينقد بول من الاجابة عليها سوى

قدوم الشاى مع اثنين من الخدم وتحت

اشراف السيدة باريت التى قالت لليسا

(لاتقلقى يا صغيرتى انه شاى على

الطريقة الانكليزية تماما لقد اعددته كما
علمتني السيدة الجدة (0 جلست لىسا
على الارىكة وفي يدها قرح الشاى
الساخن وفي مواجتها السيدة دى جو
التي مالت عليها فى طبة خالصة
(انى اعلم يا انستى انك لست مجرد
سكرتيرة للسيدة بل انك ايضا ابنتها
الروحىة)

هو كذلك يا سيدتى كانت تشعر بالتوتر
لان دومينيك التي كانت تجلس بالقرب

منها تقوم بفحصها من راسها الى اخص
قدميها قالت السيدة دى جو
(يا لها من راحة لوالديك) وقالت
موجهه حديثها الى ماغى
(ان ترك الفتيات الصغيرات لموطنهن
للاقامة فى المدينة يثير القلق الحقيقى فان
ابنتى ان مارى واحدة من اوائك انها
تعمل فى مجلة ازياء فى باريس وتقيم
لحسن الحظ مع ابنة عمى التى اثق فيها
كثيرا فى شقة واحدة ومع ذلك فاننى

اشعر بالقلق عليها كثيرا (0 التقت عيني
ليسا بعيني دومينيك الفاحصتين وشعرت
بالضيق وارتبكت قليلا قال بول وكان
واقفا بجوار النافذة وهو يتقدم ليجلس

بجانبا

(بعد انتهاء الشاي سندهب في جوله

لتشاهدى الحدائق)

قالت امه (اوة بول انها لم ترى حتى

الان غرفة نومها او حتى تاخذ قسطا من

الراحة بعد عناء الرحلة مازال امامك

اسابيع تقوم خلالها لتعرض على الانسة
كل هذه الاشياء فلا ترهقها في اول يوم
لها معنا) 0 ابتسمت لىسا شاكرة ولكنها
لاحظت انه عاد الى العبوس من جديد
وبدا يتبخر ما تحس به من سعادة او

اثارة

انها لم ترى بول من قبل متقلبا على هذا
النحو من الواضح انه
يشعر بالضيق لانه اكتشف ان اخاه قد
وصل قبله ولكن الكونت دى جو له

كل الحق في الحضور الى منزله متى شاء
0 وابدات تتسأل كيف يبدو ولكنها لم

تسال بول

ودمينيك اين موقعها من هذه الصورة ؟
ادركت ليسا انها مخطئة عندما ظنت انها

زوجة المستقبل للكونت

فان تصرفتها مع بول تؤكد غير ذلك

كما لم تظهر في حديث السيدة دي جو
ان دومينيك سوف تصبح سيدة القصر

انتهت عملية تناول الشاي ودقت

السيدة دى جو الجرس لمناداة السيدة

باريت حتى تدل لىسا وماغى على

غرفتيهما

شعرت لىسا براحة جسدية عندما اغلق

الباب بينها وبين دومينيك تبعت السيدة

باريت عبر الردهة وصعودا للدرج

ووصلت الى ممر اخر ووقفت امام احد

الابواب فى منتصفه وقالت (ها هى

غرفتك سيدة ديزموند والفتاة التى

ستقوم على خدمتك اسمها ماتيلد وقد
قامت بعملية افراغ الحقائب اما غرفة
الانسة فيرفاكس فهي الملاصقة لغرفتك
ويفصل الحمام بينهما امل ان يكون
هناك كل ما تحتاجين اليه ولكن ارجو ان
تدقآ لى الجرس لو كنتما فى حاجة لاي
شىء)

لم تستطيع لىسا مقاومة صرخة اعجاب
بدرت منها وهى ترى غرفتها انها غرفة
فى غاية الاناقة عندما اصبحت بمفردها

سارت نحو النافذة ونظرت الى اسفل
لتطل على حديقة صغيرة وقفت بدون
حرك تستمتع بدف الشمس
ثم سارعت بتغير ملابسها وتوجهت نحو
الحمام المعطر وهكذا تخلت عن اخذ
قسط من الراحة قبل العشاء وقررت ان
تقوم بدلا من ذلك بالبحث عن تلك
الحديقة الصغيرة التي رآها من نافذة
غرفتها وودت لو انها لم تصادف بول في
طريقها بعد ان ادعت التعب من قبل

كانت تظن انها ستتذكر طريقا الى اسفل
الدرج ولكنها ادركت عندما وصلت الى
الطابق الارضى انها سارت فى طريق خطأ
وانها اصبحت الان فى جزء من القصر
يبعد تماما عن جناح النوم كانت تسمع
اصواتا على بعد ورائحة الطعام تصل

اليها

لا بد انها ضلت الطريق واصبحت الان
فى المنطقة التى يقع فيها المطبخ سارت
فى ممر ضيق رصف بالحجارة لتجد

نفسها وسط فناء اقيمت فيه غرفة
خشبية بداخلها خيول نسيت تماما كل
شيء عن الحديقة الصغيرة لانها كانت
معتادة ركوب الخيل وهي طفلة ومازالت
تمارس هذه الرياضة بين الحين والآخر
بدات تتجول حول الاسطبل وتقرأ
اللافتات التي وضعت باسماء الخيول امام
كل غرفة

توقفت امام احد الخيول وكان اسمه

ميسترال

وربتت على رقبتة في رفق وقالت
ليس معى شىء اقدمه لك يا صغيرى فى
المرة القادمة سوف احضر شىئا قطعة من
السكر او الجزر احدثت الخيول فى
الغرف المجاورة بعض الضوضاء
لا حساسها بوجود شخص غريب
وهكذا اخفت هذه الضوضاء وقع اقدام
اتية على الممر المغطى بالحصى ولكنها
مع ذلك لم تخف صوتا يهتف برفق
شيطان كان صوتا لم تكن لىسا تتوقع او

ترغب ابدا في سماعه طوال
حياتها استدارت بشدة الى الخلف لاهثة
لتجد نفسها وجهه لوجه مع راوؤل
دينيس وهو يقف على بعد خطوات
قليله منها يعلو وجهه نوع من الصرامة
تصل الى حد الغضب .

الفصل الرابع :

– الى ما لا نهاية

بادر راوؤل بكسر الصمت الذي بدا
ممتدا الى ما لا نهاية بينهما (هكذا يا

انسة كانت لديك الجراءة الحقيقية
بالحضور الى هذا المنزل ؟) قالت ليسا
بعد ان استردت رباطة جأشها بانتهاء
الصدمة الاولى لرؤيته وتحولت الى غضب
متصاعد انها جراءة منك انت يا سيدى
انى هنا بدعوة من الكونت دى جو
نفسه (حقا وهل اتيحت لك الفرصة
لمقابله مضيفك) كانت هناك نبرة
ساخرة فى كلمته الاخيرة وادركت ليسا
فى غضب انه لم يقصدها بذلت جهدا فى

السيطرة على نفسها وقالت لم اقبله بعد
في الواقع لقد علمت ان وجوده هنا
ليس متوقعا (هو ذلك بالنسبة اليك
على وجه الخصوص) كلا وبصراحة يا
سيدي لقد بدأت اشعر بالندم على
رؤيتي لهذا المنزل وكل سكانه (اذا يمكن
علاج هذا الموقف سوف اعد لك على
الفور سيارة لاعادتك الى باريس ولا
شك انك قادرة على العودة من هناك
الى لندن بدون المزيد من المساعدة)

كيف تجرؤ على هذا القول ليس لك
ادنى حق في التصرف على هذا النحو)
ان لى كل الحق فما دمت قد وجهت
اليك الدعوة لزيارة هذا المنزل كما
ترعمين فاننى بالتاكيد لى الحق فى سحب
هذه الدعوة) انت وجهت لى الدعوة
هل تحاول ان تقول انك انك سقط
قلبها فى يدها وتوقفت عن الكلام وهى
لا تريد ان تصدق تلك الحقيقة المخيفة
التي تضمنتها كلماته (تماما يا انسة يبدو

انك ادركت فى النهاية انى مضيفك
راوؤل دى سانت دينيس الكونت دى
جو (شعرت لىسا كم انها مريضة كم
هى عمياء الا تعرف هذه الحقيقة ذلك
الشبة بشخص ما الذى لاحظته هى
وجينى لماذا لم تدرك ان ذلك الغريب كان
يشبة بول قالت وهى تقاوم مشاعرها
التي توشك على ان تغرقها فى موجه من
الدموع والمهانة لقد فهمت الان هل لى
ان اسال عن السبب فى اخفاء

شخصيتك في لندن ؟ (اننى اعتقد ان
الاجابة على ذلك واضحة) ليست
واضحة لى (اذا اوضحها لك علمت ان
اخى الاحمق الصغير مفتون بامرأة شابة
لايعرف عنها الكثير وتبع ذلك على
الفور ظهور صور فى الصحف واحاديث
بالقيل و القال لم تشبع فضولى تماما
واعتقدت انك فتاة سهلة وتاكد لى
ياانسة انك بالفعل تنتمين الى المجتمع
المفتوح فى لندن وعلى اقل تقدير فانك

على استعداد لمصاحبه اى رجل لديه
المال الكافى للانفاق على رغباتك
انتظرى من فضلك) رفع يده ليقف
محاولة ليسا مقاطعته بحدة (كنت فى
ذلك الوقت على استعداد ان ادع
علاقتكما تاخذ مجراها الطبيعى لقد كنا
جميعا شبانا واتيينا باشياء حمقاء ولكن بدا
لى انك تطمعين فى شىء اكثر من المعتاد
لا اقل من الزواج وهذا ما لم اكن لاسمح
به فانى اعتقد انه قد ان الاوان لان

يتخلى بول عن لهوه في السلك
الدبلوماسى وان يشرع في القيام بعمل
جاد لاول مرة في حياة هنا في الضيعة)
كان قلب ليسا يدق في عنف بين
ضلوعها بل سينفطر من قسوة الثورة
التي تحس بها داخلها واخيرا قالت
بصعوبة لقد فهمت ولكن الم يكن
يكفيك ان تضع الترتيبات لابعاد بول
عن تاثيرى الشرير عليه ؟ هل كان من
الضرورى ان تخدعنى على تلك الصورة

البغيضة وان تهينى ؟ (يجب ان اعترف
لك انها كانت نوعا من الفضول والواقع
انى لم اضع خطة مسبقة لهذه الليلة كما
ان بول لم يكن يعتزم على الاطلاق ان
اقوم انا بتسليم مذكرته لك لقد حصلت
عليها حتى اتمكن من اشباع رغبته في
الحكم عليك بنفسى ولكن ما حدث
املته على الفور رؤيتى لك تضعين
البروش) البروش (اجل يا انسة تلك
القطعة من المجوهرات التى اهدأها الينا

الملك لويس الرابع والذي جرت التقاليد
على اهدائها لعروس الابن الثاني عند
خطبتهما وقد سمحت لنفسك بارتدائه
لقضاء ليلة مع رجل غريب تماما كان
يتحدث برفق ولكن لم يكن هناك ثمة
شك في نبرة الغضب في صوته ولكن
ليسا اعطته كل العذر هذه المرة في هذا
الغضب قالت بصوت متهدج اني اسفة
لم تكن لدى ايه فكرة عما يعنيه البروش
او حتى ان كان ثميننا ولكنني اعتقد انك

لن تصدقني عندما اقول لك انني اعدته
في اليوم التالي على الفور وابلغت بول
انه لايجب له ان يعطيه اياى بدون ان
يعطينى فكرة عن مغزاه (لم يكن لبول
الحق في ان يسحبه من مجوهرات العائلة
بدون اذن منى) ربما كان الامر كذلك
ولكن ذلك شىء بينك وبين اخيك
ولست الام على ذلك (لو كان لديك
ادراك سليم ولم تغادري لندن وتقبلتى
فكرة انفصالك عن بول لما كانت هناك

حاجة بنا لاثارة هذا المسالة من جديد
والان لنعد مرة اخرة الى تلك الليلة لقد
كان السبيل الوحيد امامى لمنع ارتباطك
بيول هو اقناعه باى نوع من النساء انت
فلم اكن لاسمح له بان يدمر حياته)
ولاول مرة تهدج صوته قليلا وهو يقول
(مثلما حدث لحياة البعض) نظرت اليه
ليسا فى حيرة لقد تبدل شعور الغضب
تجاهها الى نوع اخر من المشاعر وهى
المررة الاولى التى تشعر فيها بان المرارة

التي يتحدث بها لم تكن موجهة اليها
استأنف حديثه (ان بول مستاء منى فى
الوقت الراهن لاننى انتزعتة من حياة
اللهو التي كان يعيشها ولو انى ارپته
البروش وابلغته انه الدليل على عدم
اخلاصك له وخيانتك له مع اخيه لكان
ذلك نهايه لمشاعره تجاهك على ما اعتقد
(يا لك من شيطان) من الافضل الا
نوجه الى بعضنا البعض الفاظا جارحه
اسمحي لى ان اصحبك الى القصر حتى

يتسنى لك حزم حقائبك (قبل ان ترفع
صوتها في محاوله احتجاج هتف بهما
صوت السيدة دى جو الموسيقى (ايه يا
ابنائى ارى انكما تقابلتما راوؤل لماذا لم
تنضم الينا فى تناول الشاى لتقابل
ضيوفنا) (كنت مشغولا هل وصلت
السيدة ديزموند فى سلام) (انها سيدة
جذابة للغاية وانت يا صغيرتى هل
تكتبين ايضا القصص ؟) قالت ليسا
وهى تحاول ان يخرج صوتها طبيعيا كنت

اقوم بكتابه قصص الاطفال لاصدقائى
عندما كنت صغيرة ولكنى لم اجرؤ على
نشر اى منها لقد اكتفيت بالعمل
كمساعدة لماغى كانت هناك لحظات
صمت قصيرة ثم اندفعت لىسا فى
الحديث مرة اخرى فى محاولة الا تثير قلق
السيدة بذلك المشهد الذى دار منذ
قليل بينها وبين راوؤل فقد تذكرت ان
بول ابلغها ان صحة والدته ليست على
ما يرام امل يا سيدتى الا يضايقك تجوالى

فلم اكن اقصدا ان اجد الاصطبلات بل
كنت فى الواقع ابحت عن تلك الحديقة
الصغيرة التى تطل عليها نافذة غرفة
نومى (اة لكم انتم الانكليز وولعكم
بالخدائق ان هذه الحديقة من انشاء جدة
راوؤل وتقوم ان مارى برعايتها بين الحين
والاخر) توقفت ثم نظرت الى لىسا فى
قلق (هل انت متاكده يا صغيرتى ان
الرحلة لم تكن متعبة ؟ انها تبدو شاحبة
اليس كذلك يا راوؤل ؟) (قليلا)

الغريب ان ليسا وجدت انه من الصعب
عليها ان تتحمل منه هذه اللامبالاة
مثلا تحملت غضبه واحتقارة كانت تريد
ان تهرب ان تعود الى غرفتها وحيدة مع
دموعها التي توشك ان تنهمر نظرت
اليها السيدة دى جو فى اشفاق وقالت
(لا بد ان ذلك تاثير الرحلة والجو الحار
راوؤل يا عزيزى رافق الانسة فيرفاكس
الى المنزل) سارعت ليسا بالقول اوه كلا
اعنى شكرا جزيلآ اننى على ما يرام كل

ما هنالك انى فى حاجة الى راحة قصيرة
وضعت فى عناء ابتسامة على شفيتها
المرتعتين واستدارت عائدة وهى تركض
من الطريق الذى اتت منه وكأن جميع
شياطين جهنم تلاحقها عندما هدات
عاصفة الدموع التى تركت لها العنان فى
غرفتها احست كعادتها بالصفاء نعم كان
هناك غضب ولكن ليس ثورة واخذت
تمعن التفكير فى هدوء لو انها فعلت
مثلا يريد راوؤل وحزمت حقائبها

وعادت الى لندن فان الامر يحتاج على
الاقل تفسيراً لماغى وبول يجب ان يعرف
جزءاً من الحقيقة على الاقل كما ادركت
انه لن تكون هناك فرصة لحجب الحقيقة
عن السيدة دى جو علماً بان رد فعل
بول سيكون حاداً لو انها واجهت
الحقيقة منذ البداية لتجنبت معظم هذا
العناء ولكنها استسلمت لاجاب بول
ولم تعترف لنفسها بانها لا تحبه بالدرجة
التي تجعلها تتزوجه ولكن ما الذى جعلها

تكتشف هذه الحقبقة بمثل هذا الوضوح
فجاة؟ كلا لا يمكنها ان تسافر هكذا
ببساطة ولكن من الناحية الاخرى كيف
تستطيع البقاء؟ راوؤل دى جو اساء
الحكم عليها لقد اعطته هى سببا لذلك
عندما تذكر رد فعلها ازاء محاولته
المتعمدة معها سيكون من العسير الان
اقناعه بانها ليست ذلك النوع من
النساء الباحثات عن الذهب كما يعتقد
وعدم تعريفه بنفسة على حقيقتها كان

السبب في كل ما حدث مهما يكن من
الامر فانها لن تطرد هكذا الى لندن في
لحظه وفي كل حال فهو لن برضى ان
تعرف والدته تلك الافعال التي يقوم بها
في الخفاء بعد ان ازلت ليسا اثار الدموع
من عينيها حاولت بعناية فائقة ان تبدو
في احسن صورة على العشاء الليلة
وقررت ان ترتدى الثوب المفضل لديها
الثوب الصوفي الاحمر الغامق المنسدل
الى الارض وخففت من حدة منظر

وجهها بوضع قرط فضى فى اذنيها بعد
ان اطمأنت على مظهرها توجهت الى
غرفة ماغى وطرقت الباب وردت ماغى
فى ابتهاج (لقد تفوقت على نفسك
الليلة يا صغيرتى هل ستدخلين فى
منافسة مع الانسة فومون الجميلة) يا
الهى لقد نسيت كل شىء عنها (وانا
اؤكد لك انك لم تفارقى افكارها منذ
تركنا لها الغرفة لتنفث فيها دخان
سكائرها الذى يسمم الجو انى مستعدة

هيا بنا الى عرين الاسد ولكن ما الذى
يدعونى الى قول ذلك فان السيدة دى
جو ملاك وانى لتواقة لمقابلة هذا
الكونت الغامض ايا كان اسمه الم يذكر
بول اسمه امامك ؟) راوؤل انا هو لقد
تقابلنا فى اسطبل الخيل بمحض الصدفة
(ان شيئا يقول لى انه كان لقاء مشهودا
لا تخبرينى بشيء الان حتى لا تفسدى
شهيتى للعشاء) عندما دخلا الى غرفة
الاستقبال لم يكن هناك احد سوى طفلة

صغيرة لا تتجاوز السابعة او الثامنة من
عمرها ذات شعر اسود قامت من فورها
لتحيتها (مساء الخير يا سيدتي مساء
الخير يا انستي) جلست ماغى تتحدث
مع الطفلة في حب وعلمت منها ان
اسمها فرانسواز تسالت ليسا ما هو وضع
هذه الطفلة في العائلة ؟ ان السيدة دى
جو لم تذكر سوى ابنه واحدة كما ان
عمرها لا يتفق بان تكون لها طفلة في هذا
السن بالاضافة الى انها على ثقة ان والد

بول توفى منذ عشر سنوات فى تلك
اللحظة فتح باب الصالون ودخلت
دومينيك فى ثوب انيق اظهرت فرانسواز
اعجابها به على الفور وقالت فى خجل ()
ان ثوبك جميل يا دومدومينيك () لن
يصبح كذلك لوقت طويل طالما افسدته
لمسات اصابعك) احمر وجهه الفتاة
وسادت فترة من الصمت ولاحظت
ليسا ان فرانسواز ظلت محدقة فى ارضية
الغرفة وهى تعض على شفتيها لم ينهى

هذا الموقف البائس سوى دخول بول
والسيدة دى جو ضاحكة وهى تمد
يديها للطفلة (تعالى يا صغيرتى)
اسرعت اليها الطفلة فى شوق وقبلتها
ويبدو ان السيدة اعتقدت ان دومينيك
قد قامت بمهمة التقديم لانها لم تفعل
ذلك ووجهت سؤالاً للطفلة عن مرابيتها
فقال انها تشعر بصداق وانها سوف
تطلب من والدها ان يصحبها فى جولة
بالخيول ادركت لىسا ان بول المشغول

باعداد الشراب ليس هو والد الطفلة
تري من يكون اذا ؟ وجاءها الرد كانه
الهام ان راوؤل هو والد الطفلة ولكن لو
كان الامر كذلك فاين هي زوجته ؟
ولماذا لاتقوم هي بمهام سيدة القصر بدلا
من والدته ؟ لم تدري لماذا شعرت
بالاضطراب لاكتشافها ان راوؤل زوج
واب قالت لنفسها انه لا بد ترك زوجته
في باريس وان كان الامر كذلك فلماذا
لاتكون الطفلة مع امها ؟ افاقت ليسا

من افكارها على صوت فرانسوز تهتف
بابا لتدرك ان راوؤل دخل الغرفة بقامته
الفارهة وانه يرتدى حلة مساء انيقة
واسرعت الطفلة اليه في ولع ولكنه لم
يقبلها واكتفى بالترتبت على وجنتيها
وبامرها بان تذهب الى مقعدها تظاهرت
ليسا بالانشغال في البحث عن منديل في
حقيبتها عندما كان يجرى تقديم الكونت
الى ماغى قال الكونت في بساطة لا
تنطوى على ايه معاني مزدوجة او نبرة

سخرية (مساء الخير يا انسة فير فاكس
اعتقد انك قد ارتحت الان من عناء
الرحلة) جاء بول يحمل كاس الشراب
وجلس بجانبها قائلا في همس (وهكذا
تقابلتي مع اخي العزيز لا تخدعك مظاهر
العظمة التي يديها انه يستطيع ان يكون
رقيقا في بعض الاحيان والان يا لىسا
دعيني ابلغ امى بعلاقتنا انها معجبة بك
للاغاية واعلم ان ذلك سيسعدها كثيرا)
امسك بول بيدها ولكنها جذبتها بحدة

من قبضته ادركت ان راوؤل الذى كان
يقف بعيدا بجوار المدفأة لاحظ تلك
الحركة السريعة تمتت في توتر بول
ارجوك ليس الان انى لا استطيع
التحدث معك هنا في هذا الموضوع
فلنرجى ذلك الى الغد (كما تشائين يا
عزيزتى ولكن ماذا حدث يا ليسا ؟ انك
تبدين مضطربة للغاية قولى لى) كلا لم
يحدث شيئا فقط اعتقد انى فى حاجة
الى هواء نقى هل يمكنى الخروج الى

الشرفة قليلا (بالطبع هل اصطحبك)
كلا يا بول افضل ان اكون بمفردى لحظه
قادها بول الى الشرفة وهو يقوم بمحاولة
اخرى ليصطحبها ولكن دومينيك
اوقفت هذه المحاولة بطلب كاس اخر من
الشراب فى نبرة امرة بدات ليسا تشعر
بالهدوء والسلام وهى تنظر الى رذاذ الماء
المتساقط من النافورة وفجأة شعرت
بالتوتر فى اعصابها عندما ادركت انها لم
تعد بمفردها (لقد تركت شرابك) جاء

صوته لا يسم عن شىء وكأن تلك
المواجهة التى حدثت فى الاسطبل كانت
بين اثنين من كوكب آخر اخذت منه
الكاس التى قدمها اليها وشكرته فى
اضطراب ولكنه لم يقفل عائدا الى الغرفة
كما توقعت بل انحنى على افريز الشرفة
بجانبيها شعرت بالخرج لوقوفها معه فى
هدوء بعد فترة صمت قال (ان اشياء
كثيرة تتغير على مدى يوم وليلة اليس
كذلك؟) ادركت ليسا انه عاد من

جديد الى الحديث بكلام ذى معان خفية
وهكذا قررت مواجهته عفوا سيدى
الكونت لقد سئمت لعبة الهر والفار
تلك التى تقوم بها فبرغم ما دار بيننا
اليوم ليس فى نيتى ان اترك مخدمتى
واعودة الى لندن لاننى على ثقة ان
تصرفاً على هذا النحو سيتطلب من
كلينا عملية طويلة ومخرجة من
التفسيرات سوف ابذل ما فى وسعى
لانشغل طوال الوقت فى عملى كما اننى

اعتقد انك ستعود الى عملك في باريس
وهكذا فلن افرض وجودى عليك بقدر
ما استطيع ولكن اوقفتها ضحكته عن
الكلام انها في حيرة تامة كيف يتسنى لها
التعامل مع شخص يغير مواقفه بالسرعة
نفسها التي يغير ملابسه ؟ قال بعد برهة
في صوت اكد لها شكوكها في غرابة
موقفه (سامحيني ولكن مجرد التفكير في
انك يا انسة فيرفاكس لن تفرضي
وجودك امر لا يمكن تقبله بسهولة

فالحقيقة ان جاذبيتك يا جميلتى ليس لها
الا ان تفرض نفسها واننى لا اشك انك
تدركين ذلك لقد فات الان انسحابك
خلف دائرة الضوء) على ضوء الظروف
الراهنة فان اطراءك لى يا سيدى لايزيدنى
الا مهانة ساد الصمت من جديد ثم
سألها فجاة (منذ متى وانت تعملين عند
السيدة ديزموند) كادت ليسا ان تثور
قائلة له الا يتدخل فى شئونها ولكنها
سيطرت على نفسها وقالت وهى تتعمد

ان تخرج صوتها قدر الامكان بدون تعبير
حتى لا يتمادى في اسئلته انى اعمل
كسكرتيرة عندها منذ ان جئت الى لندن
قبل عامين (هل تعلم كيف تقضين وقت
فراغك؟) انها تعلم انى اقضى وقت
فراغى فى القراءة والذهاب الى المسرح
والسينما وتنظيف شعرى هل هذا هو ما
تعنيه بسؤالك؟ (انت تعلمين تماما ما
الذى اعنيه فاننى اسال عما اذا كانت
تعرف شيئا عن نشاطك الاجتماعى او

انك تخرجين مع رجال لا تعرفين عنهم
شيئا ربما من اجل المال فقط) لتذهب
الى الجحيم انت وظنونك اى حق يخول
لك ان تكون حكما على تصرفاتي
وكيف تجرؤ على الظن اننى احتاج الى
المال وعن مثل هذا الطريق القدر؟
ولتعلم ان ماغى تدفع لى راتبا عاليا كما
ان لى والدين يمكن ان الجا اليهما لو
اننى احتجت ماديا اننى بالتاكيد لست
فى حاجة الى ان ادع رجالا غرباء يدفعون

لى ثمن العشاء حتى يكون لهم حق شراى
فى المقابل لقد اصبت جىنى بالهلع
عندما ابلغتها بما حدث تلك الليلة)
وهل اخبرتها بذلك) بالطبع اخبرتها ماذا
كنت تتوقع اذن ؟ (انك بالطبع لا
تظن انى ذلك الذئب؟) لست وحدك
الذى يظن اشياء بالناس سىدى الكونت
شعرت بشىء من البرودة فى الجو وبدا
ذلك فى رعشة خفيفة امت بها ان الجو
يبرد اعتقد انى ساذهب الى الداخل قال

في هدوء وهو يمسك بذراعها (لحظة من
فضلك ما زال امامنا وقت الى ان يحين
العشاء وهناك شيء هام اود ان اسال
عنه) قالت في محاوله للسيطرة على
اعصابها في خدمتك يا سيدى الكونت
كان يقف بالقرب منها الى الحد الذى
تشعر فيه بدفء جسمه وبرائحة العطر
الذى يستخدمه (طالما انك تتحدثين
هكذا فى صراحة فاننى اريد الحقيقة هل
انت مخطوبة الى اخى ؟) كادت ليسا

تبادر بقولها نعم في تحد ولكن ارتعاش
شفتيها منعها من نطق الكلمة حثها على
الكلام في نبرة وضح فيها الاهتمام)
اننى منتظر ردك يا انسة يجب ان اعرف
(وقفت تحملق فيه فى محاولة غير مجدفة
لمعرفة التعبير الذى بدا على وجهه كان
قلبها يدق بشدة وشعرت فجة انها
سئمت لعبة التحدى معه اننى لست
مخطوبة لبول ولم اكن مخطوبة له على
الاطلاق وقفا وقد لفهما الصمت كانت

ترغب في الفرار من قامته الطويلة التي
وقفت امامها كأنه صقر مستعد للهجوم
ولكنها كانت حبيسة بين جسمه وبين
افريز الشرفة ببط لانت قبضته على
ذراعها وبدات اصابعه تتحسس كتفها ثم
عنقها في رفق وقال هامسا (هل
تخبينه؟) وقبل ان تتمكن من الرد عليه
هتف بهم صوت فرانسواز من الداخل ()
بابا انسة العشاء جاهز () حالا يا
صغيرتي (يجب ان ادخل قال ممسكا

بذراعها من جديد (انتظري انك لم
تجيبى على سؤالى) انتزعت ليسا نفسها
من قبضته قائلة ليس فى نيتى الرد على
هذا السؤال واوكد لك من جديد انه
ليست هناك خطبة واما مشاعرى فهى
شئ يخصنى وحدى والان اسبح لى من
فضلك فاننى اريد ان اذهب للعشاء قال
فى صوت ساخر وهو يفسح لها الطريق
الى غرفة الاستقبال (بالطبع اتمنى لك
شهية طيبة يا جميلتى

الفصل الخامس :

افتحى يا انسة

عندما اخذ الجميع طريقهم الى غرفة
الطعام لتناول العشاء رات ليسا بول
محاولا السير الى جانبها وقد اشتعل
فضوله لمعرفة ما دار بينها وبين الكونت
واحست براحة عندما وجدت انها لن
تجلس الى جواره على المائدة وقالت
لنفسها لم اكن لاتحمل استجوابا جديدا
الواقع ان مقعدها جاء بجوار فرانسواز

التي كانت تتصرف طوال الوقت كأنها
فتاة بالغة اما دومينيك فقد عمدت الى
احتكار الحديث مستخدمه معظم الوقت
اللغة الفرنسية مما جعل ليسا تجد صعوبة
في متابعة حديثها ولا بد ان عائلة دى
جو كانت واعية لذلك اذ ان جميع
افرادها استمروا في الحديث باللغة
الانجليزية ولكن دومينيك تجاهلت الامر
ولو لم تكن ليسا تشعر بالاضطراب
لوجدت بعض التسلية في مراقبة حركات

دومينيك مع بول الذى كان مقعده الى
جوارها فقد كانت طوال الوقت تتعمد
ملامسته اما بوضع يدها على ذراعه او
بالميل كثيرا عليه اما بول فقد كان صامتا
ولا يبدى تجاوبا مع تلك المناورات قال
راوؤل (طلبت ان تقدم القهوة فى قاعة
العرض ارجو الا تكونى متعبة يا سيدتى
وان تلقى نظرة على كنوزنا الليلة) ردت
ماغى (كلا على الاطلاق انى اتطلع الى
رويتها) وقع قلب ليسا بين ضلوعها

لانها كانت تنوى ان تتعلل بالصداع
لتنسحب الى غرفتها ولكنها الان تعلم
ان ماغى تتوقع منها ان تصطحبها الى
قاعة العرض كانت جدران قاعة العرض
مطلية باللون الابيض وكل صورة زيتية
مضاءة بمصباح خاص بها نظرت لىسا
باهتمام خاص الى صورة الكونت هنرى
الذى فر اثناء الثورة الفرنسية بعد ان
قتلت تلك الثورة اباه هناك فى انجلترا
حيث وجد الامان وعاد من هناك بزوجة

انجليزية كان هناك تشابه واضح بين ابناء
العائلة خاصة الانف الدقيق الشامخ الى
اعلى والذقن المتعالية لولا ذلك المعطف
ذى اللياقة العالية ورباط العنق الاسود
لاعتقدت ان الواقف فى الصورة الزيتية
هو راوؤل دى جو ينظر الى عشيرته فى
شىء من الصلف قالت لىسا لنفسها
يالها من وحش مغرور وهى تتحول
ببصرها الى تلك الفتاة الشقراء الرقيقة
التي تقف فى الصورة الزيتية المجاورة

ترتدى ملابس من الطراز الامبراطورى
ذلك العهد الذى اعقب الثورة والذى
امكن خلاله اعادة ثروة العائلة وقصرها
جاء من خلفها صوت راوؤل وقد بدا
سعيدا (لقد كان زواجا قائما على حب
كبير كان كل منهما متفانيا فى الاخر)
كانت صناديق العرض الزجاجية والعلب
تحيط بقاعة العرض فيما بين الصور
الزيتية وبداخل هذه الصناديق تعرض
التحف والقطع الاثرية وفى وسط الغرفة

طاولة دائرية عليها بعض العلب المخملية
الكبيرة وقد اثار ذلك في لىسا اضطرابا
وفي تلك اللحظة دخل بول وهو يحمل
شمعدانين كبيرين من الفضة وضعهما على
الطاولة واشعل شموعهما اطفئت انوار
قاعة العرض وهم يتجمعون حول
الطاولة قال راوؤل مبتسما (عذرا لهذه
الماساة ولكن اضواء الشموع تناسب
كثيرا هذه العلب) التقط اكبر علبة
وفتحها انعكست انوار الشموع على

الفور الى بريق يخطف الابصار منبعث
من احجار الماس والزمرد فى واحد من
اكثر العقود التى شاهدتها لىسا بهاء
التقطته الكونتيسة فى حب ووضعتة
للحظة حول فتحه العنق لرداء السهرة
الذى كانت ترتديه حتى يعطى التأثير
المطلوب وقالت (انه عقد دى جو لقد
ارتديته يوم زفانى وفى بعض المناسبات
الخاصة للاسف انه اثن من ان ارتديه
كثيرا) شاهدت لىسا صورة زيتية

لعروس تضع خمارا وحول عنقها يتلالا
العقد نفسه والى جانبها وقف راوؤل
نظرت ليسا الى اسفل ووجدت انها
تقبض على الطاولة بشدة تركت ليسا
الطاولة وتراجعت الى الخلف لتخفى
مشاعرها ولكن لن تستطيع اخفاء تلك
الحركة عن راوؤل الذى بادها نظرة فى
لحظة بدت ممتدة الى الابد بدا الامر
وكأنهما لا يشعران بوجود احد سواهما لا
فائدة من انكار ما تقوله لها مشاعرها

المشتعلة محال ان تنسى او تقنع نفسها
بانها نسيت تلك اللحظات القصيرة التي
تقارب فيها جسداهما ذات ليلة في لندن
مهما كان الدافع من ورائها انها تعلم
جيدا الان انه لو مد اليها ذراعيه لتبعته
بدون وعى منها قالت السيدة دى جو ()
والبروش هذا انه يقدم دائما الى عروس
الابن الثاني هو قطعة غالية الثمن وان
كانت ليست بقيمة العقد (نظرت ليسا
الى قطعة المجوهرات لقد اعادها بول الى

مكاتها و لكن الاسوء من ذلك ان بول
نظر اليها نظرة ذات مغزى وهو يتسم لم
تتوقع لىسا ان تنام هذه الليلة ولكن
تغلب عليها الارهاق الجسدى استيقظت
لتجد نفسها غارقة فى اشعة الشمس
الوردية تناولت افطارها بسرعة وارتدت
ملابسها وخرجت تبحث عن ماغى
فوجدتها فى غرفتها وهى منشغلة بقراءة
كتاب مغلف بالجلد رفعت ماغى راسها
قائلة (انها المذكرات الشهيرة) هل

اثارت اهتمامك كما كنت تأملين ؟)
أكثر مما تتصورى رغم ان قراتها وترجمتها
تستغرقان وقت طويلا) هل انجزت عمل
الليلة الماضية (ليس كثير لقد وضعته
هناك فى مغلف اصفر) كان الاتفاق
على ان تستخدم ماغى عرفة مكتب
الكونت فى عملها خرجت من افكارها
فجأة على صوت دق على الباب
وظهرت السيدة باريت قائلة (جئت
لارى اذا كان كل ما تحتاجين اليه على ما

يرام يا انسة) اظن كل شىء على ما
يرام اشكرك كان كرما من الكونت ان
يتخلى لنا عن مكتبه على هذه الصورة)
ان احد لا يستخدم هذه الغرفة سوى
السيد وهو يقضى معظم وقته فى باريس
والسيد بول له مكتبه الخاص فى الضيعة
واما الانسة ان مارى فلا تحب ان تشغل
بالها بالعمل بعد ترك باريس) وماذا عن
زوجة الكونت ؟ ردت السيدة باريت فى
دهشة (كيف ذلك ؟ اه ان السيدة

نادرا ما كانت تجئ الى هنا كانت هي
ايضا تفضل الاقامة في باريس المسكينة
انى لا اظن ان قدميها وطئت هذه الغرفة
(انك تتحدثين عنها بصيغة الماضي)
فعلا يا انسة فقد لقيت السيدة مصرعها
منذ ست سنوات عندما كان عمر
فرانسواز عامين فقط) باللفظاعة لم تكن
لدى اى فكرة انت تقولين انها لقيت
مصرعها هل تعنين انه وقع حادث ؟)
حادث فظيع كانت الصغيرة مريضة هنا

وكانت السيدة في طريقها اليها
واصطدمت سيارتها بسيارة نقل قتلتها
على الفور لقد كان ذلك رهيبا وبدا على
السيد الكونت انه فقد عقله فقد ظل
اسابيع بعد الحادث يرفض التحدث مع
اى انسان او السماح بذكر ما حدث
امامه (قالت لىسا فى هدوء ماذا كن
شكلها ؟) كانت جميلة جدا وانيقة
وعملت كعارضة ازياء قبل زواجهما ولا
عجب انها وجدت سانت دينيس تدعو

الى السأم رغم كل ما كان يحيط بها من
اضواء) كيف كانت تجد سانت دينيس
مثيرة للسأم ولها مثل هذا الزوج الجذاب
وهذه الطفلة الجميلة

قبل ان تغادر السيدة باريت الغرفة
قالت وهي تلتقت الى لىسا (السيدة
الكونتيسة تامل ان تتناولى القهوة معها
ومع السيدة دبزموند فى الساعة الحادية
عشرة) وفى الحادية عشرة اثناء مرورها
عبر الردهة سمعت بول يناديها بسرعة

لحقها وامسك بذراعها (تعالى الى
الحديقة لحظة يجب ان اتحدث اليك)
ولكنني متوجهة لتناول الشاي مع
والدتك (ساحادثك في شيء هام يجب
ان اراك على انفراد) سالها (هل تحدث
معك راوؤل بشأن ليلة امس ؟) لقد
جاء على ذكرك (هل سالك ان كنا
سنتزوج ؟) اجل ولكنني اخبرته اننا لن
نفعل ذلك احست ليسا ان بول
سينفجر من الغضب فقالت تهدئه بول

لقد حضرتك في لندن من انى سوف اتى
الى هنا فقط على اساس انه ليس هناك
شىء يربطنا وانى لمسرورة انه يمكنى
التحدث اليك الان بصراحة هناك شىء
يجب ان اقوله لك (وهناك شىء اخر
يجب ان ابلغك به ان اخى الكونت
ابلغنى انه يرغب ان اتزوج من دومينيك
(حملت فيه ليسا وهى تمسك انفاسها
(هل تظنين انى امزح ؟ ان اباهما من
رجال صناعة المنسوجات الاثرياء ويريد

راوؤل ان ييدا فى مشروع لانتاج بعض
تصميمات فونتين بالجملة وهكذا ترين
من المناسب لخطه لو ان مصانع فومون
اصبحت جزءا من ممتلكات العائلة)
ولكن ذلك شىء يرجع الى العصور
الاقطاعية (اوة انك لا تعرفينه اخى
العزير لقد خمنت انه يخطط لشىء ما
عندما تبعك الى الشرفة وبالفعل لقد
طلب مقابلتى هذا الصباح وابلغنى
بوضوح ماذا يريد منى ان افعل وبالطبع

لقد عارضته وابلغته اننى ارغب فى
الزواج منك فقال انه اخذ وعدا منك
بانك لن تصبى زوجتى (ان ذلك ليس
صحيح لقد ابلغته فقط اننا لسنا
مخطوبين امسك بول بيدها وقال (ليسا
انك الشخص الوحيد الذى يمكنه
مساعدي فاننى لو ابلغته بالفعل اننا
مخطوبين) كلا لن يحدث ذلك كل ما
عليك هو ان تقف فى وجهه (اوة يا
عزيزتى من السهل ان تقولى ذلك

ولكنك نسيت اني اعتمد عليه في كل
شيء طعامي وملبسي وعملي (قالت
ليس في رقة اني جدا اسفة يا بول لقد
ادرکت ان زواجنا لن يكون ناجحا
وتأكد لي ذلك الان اني معجبة بك
ولكن ذلك لا يكفي (كنت اعرف انك
ستقولين ذلك يا الهى ماذا افعل) لا ادرى
ماذا اقول لك لا يمكن لا احد اجبارك
على شيء ويمكنك الاعتماد على
نفسك ولا بد انك اعطيت اخيك انطباع

بانك لن تعارض الزواج من دومينيك)
اعترف لك انى وجدتها جذابه فى وقت
ما عند عودتها من سويسرا ولكنى
اكتشفت على الفور حقيقتها لىسا حتى
لو كنت تكرهينى فلا اظنك ترغبين فى
روايتى زوجا لها لىسا هل اطلب منك
التفكير فى التظاهر بانك خطيبتى ؟ ولن
اطالبك بشىء اخر حالما ابتعد عن
الخطر) ومتى يكون ذلك عندما تتزوج
دومينيك شخصا اخر ؟ وماذا على ان

افعل خلال تلك الفترة ؟ ان اتعايش مع
كذبه من اجل مصلحتك ؟ يا لجرأتك ؟
(ارجوك يا ليسا انى فى موقف يائس)
اما انا فلست فى هذا الموقف قالتها فى
قسوة وسارت نحو غرفة المكتب كان
باب الغرفة مفتوحا قليلا شاهدت راوؤل
يتحدث فى التليفون استدارت على
عقبها ولكن شد انتباها شىء مما قاله)
لقد تمت تسويه تلك العلاقة التافهة ولم
تكلفنا درهما اعتقدت فى وقتنا ما انه

سوف يلقي بنفسه على تلك الحمقاء
الصغيرة الا انى تصرفت بمهارة)
وجدت ليسا انها تشعر بالمهانة والذل ان
الاحتقار الذى فى صوته الان يتعارض
تماما عما ظنت انها سمعته منه امس
وعندما سمعت صوت وضع السماعة
كانت قد فرت الى غرفتها (سوف
اعلن هذا النبا الليلة على العشاء ليسا
انك ملاك ولكن ما الذى جعلك تغيرين
رايك ؟) لا اهمية لذلك الان ولكن يجب

الا تنسى انى لن اتزوج منك سوف
استمر فى التظاهر بانى خطيبتك
لاسابع قليلة الى ان اعود الى لندن
برغم كرهى ان منك سوف استمر فى
التظاهر بانى خطيبتك لاسابع قليلة الى
ان اعود الى لندن برغم كرهى ان اخذع
والدتك على هذا النحو (اوة امى
ستفهم الامر ساقوم بابلاغها بالامر كله
فيما بعد انها لا تهتم كثيرا بدومينيك ثم
قال وهو يضحك فى سعادة) اما ان

كان راوؤل يرغب في ادماج العائلتين في
الزواج او العمل فليتزوجها هو انى اتوق
الى رؤية وجه عندما القى القبلة الليلة
ان شقيقتى ستاتى من باريس لقضاء
اجازة اخر الاسبوع وهكذا سيكون
احتفلا بحق) الان بعد ان هدات لىسا
سالت نفسها من قال ان الانتقام يجلب
الراحة ؟ وقالت وهى ترتدى ثوبها
الاسود ابدو كما لو كنت فى حالة حداد
انها تكرهه مواجهه العائلة والاخت

القادمة او ان تسمع بول يلقي القبلة
تعثرت خارج باب غرفتها في لفافة كبيرة
التقطتها وعادت الى الغرفة كانت علبة
كبيرة مزينة من الخارج بحرف ف وهناك
مغلف وبداخله بطاقة كتب عليها
لتعويض ما مزقته من قبل والتوقيع ر
فتحت ليسا العلبة لتجد رداء له لون
زرقة السماء ويعطى ضوءا فضيا كان
النجوم نثرت عليه واسترجعت على
الفور صوت ماكس وهو يهتف ليلة

منتصف الصيف يتلالا تحت شعرها ابه
يا راوؤل وضعت الرداء داخل العلبة
ومعه البطاقة ودفعتها داخل الخزينة
قالت سوف يعثرون عليه بعد ذهابي
عندما دخلت الى غرفة الاستقبال قام
بول بمهمة التعارف كانت ان ماري لها
رشاقة اخيها الاكبر ووجهها معبر وقادها
بول الى ركن الغرفة متظاهرا باعداد
شراب لها وقال هامسا (يبدو عليك
الشحوب يا عزيزتي) بل انى اشعر

بالوهن يا بول الاتظن انها فكرة غير
صائبة ان نخدع والدتك حتى ولو لفترة
قصيرة ونخدع الاخرين ؟ لا بد ان هناك
طريقة اخرى لا قناع راوؤل ودومينيك اذا
احتاج الامر بانك لا ترغب في الزواج ()
ليسا لقد اعطيتني وعد لا يمكن ان
تخدليني (اجل ولكن ما كان يجب على
ان افعل لقد كنت مضطربة (ولكنك
وعدتني وتاكدي اني لن اضايقك بمجرد
انتهاء هذه المشكلة ان قلب والدتي

معتل وهى تحزن كثيرا عندما نتشاجر انا
وراوؤل وبهذه الخطة لن يكون هناك
شجار فليس بوسع راوؤل ان يقول شىء
(وهو كذلك ولكنى ان استمر فى هذه
اللعبة اكثر من الوقت الازم كم انه لن
يكون على ان اتصرف وكانى خطيتك
قام على الفور وقبل وجنتيها قبل ان
تعترض وقابلتها على الفور نظرة استياء
من دومينيك التى كانت تدخل الى
الحجرة مع راوؤل الذى كانت نظرتة

لاتدل على شيء ولكنها ادركت انه
لاحظ مداعبة بول قدم الشراب وزاد
من توترها مالت السيدة دى جو براسها
على راوؤل وقالت وهى تبسم (يبدو
ان هناك مناسبة سعيدة سنحتفل بها) ()
يبدو اننى لا اعلم شيئاً عن سبب
الاحتفال (قاطعهم بول ووقف وقال
(اريدكم ان تشربوا نخب الانسة
فيرفاكس التى شرفتنى بموافقتها على
الزواج منى) ساد الصمت وكانت ان

مارى هى البادية (تهنئتى) قالت
السيدة دى جو فى حيرة (بول ولدى ما
هذه المفاجأة التى القيتها علينا)
والتفتت الى لىسا وقالت (يا عزيزتى لم
تكن لدينا اية فكرة) قال بول لقد
تقابلنا فى لندن وعرفنا منذ اللحظة الاولى
(قالت لىسا وهى تلعب دور الخطيبة
السعيدة كل ما فى الامر اننا لم نكن
نعرف اللحظة المناسبة لكم جميعا لنعلن
ذلك وجهت نظرها الى راوؤل وتوقعت

ثورة من الغضب او الاحتقار او الحزن
ولكن لم يبدو عليه اى نوع من التعبير
والى جانبه دومينيك التى اخذت
تحدث الى بول فى صوت خافت فى
غضب واستياء قامت ليسا بسرعة
وقالت ارجو المعذرة انى اشعر بصداع
خفيف انها الاثارة فيما يبدو ابدت
السيدة تعاطفها ووعدت بارسال
مشروب ساخن على الفور وقالت وهى
تربت على يدها فى ود (سيكون لنا فى

الغد حديث خاص) لم تستطيع النوم
بالرغم من احتسائها الشراب الدافئ
فقامت من سريرها ووقفت بجوار النافذة
في الغد سوف تلجا الى الحديقة هربا من
غضب راوؤل ومن مناورات دومينيك
وحتى من الحديث الخاص مع الكونتيسة
فجأة توترت اعصابها لانها سمعت صوتا
في الخارج لا بد انها ماغى عبرت الغرفة
متجهه الى الباب ووضعت يدها على
المقبض لتفتحه ولكنها سمعت صوت

راوؤل يهمس (يانسة افتحى) تجمدت
اطرافها وجف ريقها واسندت راسها الى
الباب قبل ان تسقط قالت اوة كلا لا
يمكننى مواجهته الان سمعت من جديد
طريقة على الباب وهو يقول بصوت
اعلى (يا انسة انى اعلم انك هنا من
فضلك افتحى الباب يجب ان اتحدث
معك على الفور) ماذا يعنى بمجيئه الى
غرفتها على هذا النحو ؟ ان الوقت
مبكرا ومازال الاخرين فى غرفة

الاستقبال هل ينوي من جديد استخدام
الاساليب التي استخدمها في لندن
يمكنها في سهولة ان تفتح له الباب
ولكنها تعرف تماما ما الذي سيحدث
وهو وضع لها تماما اى نوع من النساء
يعتبرها (ليسا افتحى الباب الان يجب
ان اراك) لاول مرة يناديها باسمها في
اصرار احست بمقبض الباب يتحرك
وهو يحاول فتح الباب ولكن الباب كان
مغلقا بالمفتاح لقد نجت اخيرا كانت

تشعر انها على وشك الاستسلام له
انتظرت ان يتكلم ثانية ولكنها بدلا من
ذلك سمعت وقع اقدامه وهو يتعد
فتحت الباب في هدوء وهي تترك العنان
لدموعها التي انسابت بشدة

الفصل السادس

براعم المستقبل

نامت لىسا فى ساعات الصباح المبكرة
ايقظتها الخادمة حاملة صينية الافطار
حيث وجدت عليها ورقة صغيرة بخط

ماغى قرات فيها حسنا يا صغيرتى ارجو
ان تكونى مدركة لما انت مقبله عليه
سوف ارافق السيدة هذا الصباح فى
جولة لمحال التجميل اراك فيما بعد
سمعت طرقا على الباب وتوترت اعصابها
بدون وعى ولكنها هدات عندما رات ان
مارى تدخل وهى تحمل انا فضا به
ثلاث وردات حمراء ما زال الندى عالقا
بها (ارجو ان تكونى فى حال احسن
وبول ايضا لقد كانت حالته سيئة بعد

ذهابك الليلة الماضية قطعت هذه الورود
من حديقة جدتي لقد تفتحت مبكرا
ولكن كما تعلمين ان مظلة الحديقة تعمل
على حماية الورود كما كانت تقول جدتي
التي تفتح اكمامها مبكرا فتعيش الى ما
لا نهاية) ان هذا كرم كبير منك (انت
انجليزية مثلها ولذلك شعرت انك
ستحبين هذه الورود انها تحتاج الى عناية
ولكن ليست لدى تلك اللمسة التي
كانت تضيفها جدتي على الحديقة لقد

اصبحت مهمة ووقتي لا يساعدي كثيرا
على العناية بها (ربما امكني المساعدة
فانا اهوى العناية بالحدائق اعتقد اننا
يمكن ان ننجز شىء في الحديقة قبل
الظهر بالتأكيد سوف اذهب لاحضار
الادوات حبست ليسا انفاسها انها
تشاهد الان ذلك الكم الكبير من براعم
بداية الصيف وهناك مجموعة مختلفة من
الزهور ولكن الورود اثار انتباها
فكانت رائحتها تملأ الجو اخذت نفسا

عميقا وقالت انه اشبة بالحلم (انت
محقة في الواقع كانت جدتي دائما تصف
حديقتها بحديقة الاحلام وكلما واجهتها
مشكلة في بداية مشروع فونتين كانت
تاتي الى هنا لتجلس قليلا ولا تمضي
وقت طويل حتى تختفي المشاكل) بعد
ساعتين من العمل الشاق عادتا الى
القصر لتناول الغداء وهما تشعران برضى
كامل بما انجزتاه من عمل وقبل ان تفترقا
اخذت ان ماري يد ليسا وقلت (في

الليلة الماضية عندما القى بول القبلة لم
اكن اظن اننى حتى ساميل اليك ولكنى
كنت مخطئه ان من عيوب العائلة ان
نتخذ مواقف مسبقة هل اصبحنا
صديقتين؟) اننى امل ذلك تناولت
الفتاتان غداثهما بفردهما قالت السيدة
باريت ان الكونت وبول ذهبا الى الضيعة
كما اصطحبت الانسة فومون
الكونتيسة والسيدة ديزموند فى جولتهما
توجهت لىسا بغد الغداء الى المكتب

ووجدت كما توقعت كومة من الاوراق
التي تركتها ماغى لها جلست من فورها
الى العمل الى ان سمعت صوت الباب
يفتح توقعت ان تكون ماغى ولكنها
وجدت راوؤل واقفا يراقبها انتابها على
الفور ذلك الشعور انها معرضة للهجوم
هبت واقفة وقالت مساء الخير سيدى
الكونت هز لها راسه فى ادب وواصل
النظر اليها استمر بينهم صمت لا نهائى
شعرت ليسا بضربات قلبها تسرع وتعلو

قطع اخيرا الصمت وقال (لماذا لم
تفتحي لى الباب امس ؟) كنت اعتقد ان
الاجابة على ذلك واضحة وخاصة
بالنسبة اليك يا سيدى (حقا ؟ لا اعتقد
من تلميحاتك انك تظنين انه يخطر لك
اغواء فتاة هي ضيفة تحت سقف بيتى)
لست فى حال يمكنى من ان اعرف على
وجه الدقة ما الذى يمكن لك ان تفعله
ومع ذلك ولمعرفتى برايك السابق فى فان
سماحى لك بالدخول الى غرفة نومى هو

اخر شيء يمكن ان افعله (هكذا مع
علمك ان هناك شيء عاجلا اريد ان
اقوله لك ؟) ليس هناك شيء لا يمكنك
ان تقوله هنا والان اعتقد انك غاضب
لانى خدعتك بالنسبة الى علاقتى ببول
(لم تخدعيني يا ليسا واسمحي لى ان
انا ديك بهذا الاسم فى بعض الاحيان
طالما انك ستكونين زوجة اخى فلست
ايضا غاضبا ويمكنك القول ان مشاعرى
هذه اللحظة مختلطة) تقدم اليها وبحركة

غريزيه خطت الى الورااء استمر في التقدّم
ببط وهي تتراجع الى الخلف الى ان
وجدت ظهرها الى الحائط ولا مهرب
امامها لم يتوقف راوؤل عن التقدّم الى ان
اقترب منها كثيرا ووضع احدى يديه
على الحائط بحيث اصبحت محاصرة تماما
ووقف صامتا ينظر الى وجهها وقفت ليسا
بلا حراك تجتاحها مشاعر الارتباك
والرغبة في هذا الرجل الواقف امامها
لماذا سمحت لبول بوضعها في هذا

الموقف السخيف ؟ ارادت ان تهتف
بالحقيقة وان تقول له انها ترغبه هو
وليحدث ما يحدث ربنا راوؤل على
وجنتيها برقة ثم هبط باصابعه
ليتسحسس عنفها وخطوط وجهها قال
وهو يفك الازرار العلوية لقميصها (ان
احكام الازرار على هذه الصورة لا
يناسبك مثلما عهدتك من قبل) رفعت
ليسا يدها لتصفعه ولكنه قبض على
يدها في الهواء وقال (لا انصحك بان

تفعلى ذلك والا وجدتنى مضطرا للرد
عليك بطريقة لن تعجبك (هكذا فيم
كان تساؤلك عن السبب الذى منعى
من فتح الباب لك ؟) وانى لاتسال
عن سبب هروبك منى الان على هذا
النحو ماذا تتخيلين ان افعل معك هنا
فى غرفة مكبى وفى هذه الساعة من
النهار حتى ولولم تكونى مخطوبة لآخى)
اطلق يدها وخطا الى الوراى تحسست
ليس رسغها الذى كانت اثار اصابعه

ظاهرة فيه قالت في شبه همس مالذي
كنت تود قوله لي الليلة الماضية يا
سيدي ؟ (لم يعد الامر يستحق العجلة
(اذن ارجوك ان تذهب وتدعني وشاني
(كما تشائين واسمحي لي ان اتقدم
بتهنئي على خطبتك) ثم جذبها بشدة
واحست ان ضلوعها ستكسر تحت
ضغط ذراعيه وهو يحتضنها ثم توجه نحو
الباب توقف لحظه ليقول لها (ذكريني ان
اعيد لك مجوهرات العائلة) استمعت

ماغى فى ذهول للىسا وهى تقص عليها
القصة البائسة بحذافيرها ثم قالت لها فى
عتاب (ابنتى العزيزة ما الذى اصابك
عندما قررت ان تفعلى هذا الجنون ؟
ولكن لاتلقى باللوم على بول ان وراء
كل ذلك هذا الاخ الفضيع جميل الطلعة
(انك على حق تماما اننى لم اكرة احدا
فى حياتى مثلما اكرهه)والان اعتقد ان
افضل ما نفعله هو ان نحزم امتعتنا ونعود
الى لندن قبل ان يتمكن بول من

اقناعك بالزواج منه) اوه كلا اعنى
الكتاب ان ذلك سوف يفسر كل شىء
(اننى اعترف بانه لم تكن فى نيتى العودة
هكذا سريعا) ثم نظرت ماغى الى لىسا
وقالت (الامر لن يكون سهلا عليك
خلال الاسابيع القليلة القادمة واننى
اشعر بوخذ الضمير للاستمرار فى خداع
السيدة ولكن مصارحتها قد تصيبها
بنوبة قلبية) اعلم ذلك ولكنى حاليا لا
افكر الا فى (كيف تنتقمين من راوؤل

وتلقنيه درسا اليس كذلك ؟ ولكننى لا
انصحك بذلك فى الحال فانه لن يكون
عليك مواجهته لفترة ما لقد عاد الى
باريس بصحبه دومينيك (تذكرت فى
تلك اللحظة اشارت بول الى ان على
راوؤل ان يتزوج دومينيك ان كان راغبا
فى دمج العائلتين توالى الايام وليس
غارقة فى العمل وقضاء اوقات فراغها فى
الحديقة الصغيرة تعمل فيها وحيدة بعد
ان عادت ان مارى الى باريس وجدت

ليسا بمرور الايام ان علاقتها ببول تمضى
بصورة اسهل خاصة انه بدا راضيا
بالصفقة التي ابرماها معا ولكنه مع ذلك
لم يوافق على انهاء هذه الصفقة كما
كانت لىسا تامل الا بعد ان يتأكد من
ابتعاد دومينيك عنه سالتة مرة فى ياس
وهما يتريضان بالخييل ولكن متى ذلك ؟)
لن يستغرق ذلك وقتا طويلا يا عزيزتى
بقدر معرفتى براوؤل (هل انت متأكد
تماما انه سيتزوجها ؟ بالطبع لا شىء

يمكن ان يستحوز على اهتمام راوؤل
اكثر من فونتين فيما عدا شرف العائلة
بطبيعة الحال) الا يعنى الحب شيئا
بالنسبة اليه ؟ (لم يعد ذلك يعنى شيئا
لراوؤل منذ فيكتور) قالت لىسا
لنفسها فى الم لا بد انه كان يحبها كثيرا ثم
هناك ابنته التى لم ترها كثيرا لانها تقضى
وقتها تحت رعاية الانسة فيرود التى تنظر
الى العالم من خلال نظارتها السمبكة كان
من الافضل للطفلة ان تذهب الى

المدرسة تجرات مرة واثارت هذا الموضوع
مع الكونتيسة وكانت تتوقع منها التائب
لاثارة موضوع فرانسواز ولكنها لدهشتها
كانما انتهزت هذه الفرصة وقالت (انك
على حق ولكن كيف السبيل الى اقناع
راوؤل ؟ لقد وضع قواعد لتربية طفله
يجب على الا اتدخل فيها ولكن ذلك
امر صعب ان المدرسات في المدرسة التي
كانت تذهب اليها ان ماري يدين
ترحيبا لاستقبالها لديهم ثم انها بحاجة الى

اللهو مع الاطفال فى سنها) تنهدت مرة
اخرى واضافت (ثم انظرى الى ملابسها
يا الهى يالبشاعة ان احد لا يقوم بانتقائها
سوى الانسة انها كفاء ولكن ذوقها
يفتقر الى الاناقة تماما) كانت لىسا تتفق
مع الكونتيسة وودت لوتاخذ الطفلة من
يدها وتعدو معها فى انحاء الغابة وان
تشعر ولو لمرة واحدة انها متسخة وكانت
تود ان تصطحبها للسباحة فى البركة
حيث يلهو الاطفال ووجدت لىسا

الفرصة في احدى نوبات صداع الانسة
كانت فرانسواز جالسة تبكى عند نهاية
السلم احتضنتها لىسا وقالت ما الامر يا
عزيزتى (لقد وعدتني الانسة بالذهاب
معى اليوم الى القرية ولكنها تقول الان
انها مريضة وذهبت الى السرير انها دائما
تفعل ذلك اما ان الجو حارا او ان
المشوار طويل او ان درجة الحرارة
تشعرها بالمرض) هبت لىسا واقفة وهى
تجذب الفتاة وقالت وهى تبسم حسنا

سوف اصحبك انا الى نزهة في القرية
كنوع من التغير ولكنى لا اريد ان
اصطحب مثل هذا الوجة الذى تعلوة
الدموع هيا اذهبي واغسلى وجهك
وسوف اراك هنا بعد عشر دقائق بعد ان
اغير ملابسى تهلل وجهه فرانسواز
واسرعت فى مرح تاركة لىسا اخذت
فرانسواز تثرثر بمرح وهما فى طريقهما الى
سانت دينيس وكانت لىسا سعيدة لذلك
فقد تجاوزت معها فى مرح كان الجو

شديد الحرارة واحست ليسا بالم في
قدميها بسبب تسرب الاتربة الى داخل
حذاءها قالت ذلك يفسر سبب نوبات
الصداع التي تنتاب الانسة واكتشفت
ليس ان سبب رغبة فرانسواز الذهاب
الى القرية ان هناك محلا لبيع الحلوى
والمثلجات عند اقترابهما من الجسر
ادهش ليسا ان الفتاة تسير الى جانبها
في صمت وهي تنظر الى الارض وادركت
ان فرانسواز تصاب بالخجل والخرج

عندما يكون هناك اطفال اخرون
ولاحظت ان الاطفال توقفوا عن اللعب
وهم يراقبون فرانسواز في استياء بل انهم
اخذوا يغرقون في الضحك في نوع من
الاستهزاء عندما مرت بهم فرانسواز
وتفوهت طفلة منهم بشيء من السخرية
في صوت خافت سألت ليزا هل تعرفين
هذه الطفلة ؟ (انها ايفيت ابنة صاحب
متجر الحلوى) شعرت ليزا ان الطفلة
اخذت في الانطواء وانها على وشك

البكاء ها قد ظهرت المنازل ما اجمل
الزهور التي تنمو حول هذه النوافذ ماذا
تحبين من انواع الزهور ؟ (انى لا اعرف
شىء منها) اذن فاتك الكثير من
التعليم خاصة وان لك جدة كبيرة لها
مثل هذه الحديقة الجميلة الاتذهبن اليها
لتلعبى فيها ؟ (كلا ان البستاني بيير
يقول ان الحقائق من اهتمامات الانكليز
والمجانين لانها مضيعة للتربة التي يمكن ان
تستخدم فى زراعة الخضار) ومع ذلك

فهو يعنى بحديقة القصر (بالطبع والا
ما استخدمه والدى) توقفت لىسا عند
احدى المقاهى لتأخذ قسطا من الراحة
وادركت ان الجميع يراقبونها جيدا ربما
كانت اخبار خطوبتها المزعومة قد
بلغتهم و تاكدت ظنونها عندما قالت
فرانسواز (الجميع يتسالون عن موعد
زواجك بعمى فعندما يكون هناك زواج
فى عائلتنا يقام هنا فى الميدان حفل
راقص) اذا كان الامر كذلك الا ترين

انه من الافضل ان تنابني بشيء غير
انسة (زوجة عمى) اعتقد ان ذلك
سابق لاوانه ماذا لو انك ناديتنى باسمى ؟
(ليسا؟ ولكن الانسة فيرود ستقول ان
ذلك غير لائق) مع احترامى الشديد لها
اعتقد انه من الافضل ان نترك للانسة
ارائها فى هذا الشأن هل اتفقنا ؟)
بالتاكيد يا ليسا (كان اهتمامها منصبا
على الاشخصات التى تقدمها لها
فرانسواز ولم تلاحظ السيارة السبور

وهى تتجه نحوهم الا عندما هبت
فرانسواز واقفة وقالت وهى تلوح بيدها
(بابا بابا نحن هنا) هبط قلب ليسا بين
ضلوعها وهى ترى ملامحه السمراء
الجدابة وهو جالس خلف عجلة القيادة
ولكنه لم يكن وحيدا كانت دومينيك
تجلس الى جواره نزل راوؤل من السيارة
ببطء وجرت فرانسواز اليه ولكن ليسا
لاحظت انه نزع نفسه من بين يدي
الطفلة التى كانت تحاول احتضانه فى

سعادة (وهكذا وجدت لك صحبه
جديدة) لم يكن يبدو عليه الضيق بل
على العكس كانت على وجهه ابتسامة
صغيرة احست ليسا بالتوتر وانسكب
كوب الثلجات على ملابسها وهي
تحاول الوقوف وزادها ذلك اضطرابا
وحاولت فتح حقيبتها لتخرج منديلا
ولكن قبل ان تتمكن من العثور عليه
قدم لها منديله قامت بتنظيف ملابسها
وهي في اشد حالات الاضطراب تحسس

ملابسها وقال (هل يمكن غسله ؟)
بسهوله (لقد ارحتيني فلم اكن لارغب
في افساد المزيد من ملابسك) جاء من
السيارة صوت دومينيك الامر (هل
سانتظر هنا طويلا) تقدم راوؤل من
السيارة وفتح الباب (كلا بالتأكيد يا
عزيزتي سناخذ جميعا شيئا من المثلجات
ثم اعيد الانسة فيرفاكس وفرانسواز الى
القصر) القت دومينيك نظرة سريعة
على ثياب لىسا المتسخة وتجاهلت

وجودها تماما وتحولت الى فرانسواز وهى
تطلق سيلا من الاسئلة ولاحظت ليسا
ان الفتاة تجيب بلا حماس حتى انها
تتشاءب لم تكن بداية الجلسة موفقة فقد
ادركت ليسا انها بدون وعى كانت على
وشك ان تضع منديل راوؤل فى حقيبتها
ولكنه مد يده وهو يتسم ابتسامة ذات
مغزى لياخذه منها كانت تلك الابتسامة
هى السبب فى اتخاذها القرار ستعود الى
القصر سيرا على الاقدام حنى لو كان فى

ذلك اخر ساعة في حياتها انها لا تريد
اي معروف منه هو بالذات هو الذى
يعتقد انها ستذوب شوقا عند اقل نظرة
منه جلست ليسا تحقق في الكنيسة
المقامة عند الطرف الاخر من الطريق
قال راوؤل الذى كان يراقبها (انك
تعطين انطباع بانك تحفظين كل حجر في
الكنيسة لابد انك تحلمين الان بذلك
اليوم الذى تقفين فيه امام هيكلها
كعروس لبول) بدون شك قال لها

هامسا بحيث لا يصل صوته الى الاخرين
(من الافضل لك الا تثقى كثيرا
بالاحلام) هل تهددني سيدى الكونت ؟
(على العكس اعتبرى الامر تحذيرا من
صديق) حقا ؟ ولكنى اعتقد ان
الصداقة بيننا امر مستحيل (قد تكونين
على حق) يسرنى اننا اتفقنا على شىء
اخيرا وهكذا ارجو ان تتفق معى ايضا
على انه يجب علينا التوقف عن التدخل
طوال الوقت فى علاقتى مع بول)

يؤسفني ان تكون تلك نظرتك الى
اهتمامي بتلك العلاقة الصغيرة بينك
وبين بول (وانا يؤسفني ان تعيش
متخلفا عن هذا العصر مئات السنين
فاصحاب الافكار الذين من نوعك
اندثروا مع الثورة او كان يجب ان يندثروا
ولتعلم شيئا اكيدا لا انا ولا بول
سنخضع لضغوطك علينا ان لنا الحرية
في التصرف في حياتنا كيف نشاء والان
اننى افضل العودة الى القصر بطريقتي

الخاصة (لحسن الحظ لن تكون هناك
ضرورة لذلك) التفتت لترى من القادم
الذى رفع اليه يده بتحية عابرة لقد كان
بول قادما على الممر (جئت في الوقت
المناسب تماما كانت خطيبتك تدافع
عنك دفاعا شرسا وكأنها نمرة تدافع عن
صغارها) (اوه لقد تركت في القصر نمرة
اخرى غاضبة الم يكن من الافضل يا
ليسا ان تبلغى الانسة انك ستصطحبين
فرانسواز الى هنا؟ انها الان مقطنعه تماما

بان الطفلة خطفت على اقل تقدير
ولكن لحسن الحظ ان السيدة باريت
شاهدتكما وانتما مغادران القصر
وتكمنتم من تهدئتها قبل ان تثير قلق
ماما (اوه لقد اعتقدت ان فرانسواز
اخبرتها نظرت لى الطفلة ولشعور بالذنب
يملؤها قال راوؤل (بالتاكيد لم تفعل فهي
كانت تشك في حصولها على مثل هذه
الموافقة ولذلك قررت ان تتخطى الانسة
تماما تعالى يا فرانسواز سوف نبحت هذا

الامر وقيامك بالاعتذار للانسة في
السيارة بول هل تقوم انت باصطحاب
الانسة فيرفاكس؟) كانت ليسا تحس
بالضيق والخرج في لم تكن تتوقع ان
تتحول رغبتها في منح بعض السعادة الى
الطفلة الى تلك الازمة نظر اليها بول
وهما في السيارة وقال وقد بدا عليه
القلق (هل انت بخير يا ليسا؟) اعتقد
ذلك ولكنني لم اكن اعلم انه ينبغي على
فرانسواز الا تغادر القصر بدون اذن (لم

يكن ذلك مهما فيما مضى ليس هناك
ضرر بما انها معك ولكنها ابنة رجل ثرى
وقد تتعرض الى الخطر) ثم نظر اليها فى
حب استطلاع وقال (ماذا كنت تقولين
لراوؤل ؟ ماذا كان يعنى بقوله انك كنت
تدافعين عنى ؟ لا تلقى بالا الى ذلك كل
ما فى الامر انه غير مرتاح لخطوبتنا
المزعومة قال بول عندما تمكنت سياره
راوؤل من تخطيهما) لم يكن راوؤل من
قبل يمضى مثل هذا الوقت فى القصر

اود ان اعرف السبب في ذلك) نظر الى
ليسا وقال (هل انت عند وعدك يا
عزيزتى ؟ ان تدعيه يعلم ان خطبتنا
مزعومة الى ان تصبح دومينيك خطيبته
(؟ كلا لن ابلغه

الفصل السابع

اهلا بك في جحيمي

7- كان العشاء في الليلة الماضية حافلا

بالتوتر حتى دومينيك لم تحاول احتكار

الحديث كعادتها واقتصر حديثها مع

راوؤل اما بول فيبدو انه قرر ان الوقت
قد حان للعب دور الخطيب المحب لها
الامر الذى اثار غضبها فقد اجبرها على
ان تجاربه وان تخفى توترها المتصاعد عن
السيدة التى كانت تبدو سعيدة لان
اصغر ابنائها يسير اخيرا على تقاليد
العائلة ولكن ذلك الذى حدث ان
الطريقة التى مال بها عليها ووجهه يكاد
يلامس شعرها وهو يملأ لها كأسها او
ملامسة يدها وهو يشعل لها سيكارة كل

ذلك كاد يصيبها بالاختناق كذلك
عندما جلس بجانبها على الأريكة الكبيرة
ملتصقا بها بشدة لم تجرؤ حتى عن دفعة
بعيدا عنها ويبدو ان ماغى التي كانت
ملمة بكل التفاصيل استأذنت فور تناول
العشاء لتغرق في مذكرات الكونت دى
جو كان انشغالها كبيرا الى الحد الذى
جعل ليسا تقرر الا تشغلها بشكوكها
ومشاكلها الشخصية جلست ليسا على
سريرها تئن تذكرت انها حددت موعدا

لبول للقيام كعادتهما بنزهة الصباح على
ظهور الخيل وان الموعد اقترب هذه
الجولة ستفيدها في الهرب قليلا من
القصر وستنتهز الفرصة لوضع قيود على
تصرفات بول معها في المستقبل ياخية
الامل اصبح الحديث الخاص مع بول
امرا مستحيلا على ما يبدو فان بول
نفسه الذى كان يعلو وجهه تعبير
عاصف كان يقف الى جوار احدى
الكبائن وهو يراقب راوؤل يساعد

دومينيك على ركوب صهوة فيريتي تلك
المهرة الصغيرة التي اعتادت لىسا ركوبها
اثناء جولاتها ووقف العامل ممسكا
بلجام الجواد ميسترال للكونت
ولاحظت لىسا ان اتلانتى وهى مهرة
صغيرة لم تعتد ركوبها من قبل قد اعدت
لها فكرت فى التراجع والعودة الى القصر
بدون ان يلاحظها احد ولكن بول لمحاها
وتقدم اليها قائلا بصوت مرتفع (ها
انت يا عزيزتى اعتقد انك لا تمنعين فى

ان تكون لنا صحبه ؟) شعرت ليسا
بالخرج بعد ان لاحظت ابتسامة ساخرة
على وجه الكونت قالت بحدة ليس لى
انا ان امانع ام لا فهى فى كل حال
خيول اخيك وله الحق فى امتطائها وقتما
يشاء قالت دومينيك (اى طريق
سنسلك يا راوؤل ؟) (طريق النهر انه
الطريق الذى اعتدنا على التريض فيه
اليس كذلك يا بول ؟) اشتعلت فى ليسا
رغبة التحدى انها لم ترغب فى هذه

الصحة فلتترك على الاقل لاختيار
طريقها في التريض صاح بول بها في نفاذ
صبر (هيا يا ليسا اسرعى) سوف الحق
بكم بعد ان اعد الجواد انتظرت الى ان
ابتعد صوت ارجل الخيل وسارت بجوادها
الى الخارج كان الطريق ترابي ضيق محاذ
للقصر وسارت فيه برغم ما بدا على
الجواد من توتر شعرت بانها عادت الى
طفولتها من جديد وهي تتجول بين
اشجار الغابات المحيطة بها وتسألت في

خبث عما اذا كان الاخرون قد لاحظوا
غيابها الان ومن سيكون اكثرهم غضبا
راوؤل ودومينيك اللذين يرغبان في ان
يكونا بمفردهما ام بول الذى سيجد
نفسه لاول مرة في صحبه لا تضم سوى
شخصين شاهدت ليسا مجرى مائيا
وادركت انها هي ايضا تسير بجوار النهر
وان كان في وموضع اعلى توقفت عن
العدو بجوادها وسارت على مهل وهى
تحاول اعادة لجام الجواد الى وضعه

الطبيعى فى ذلك الوقت سمعت اصوات
وقع خطوات ميسترال التى لا تخطئها
تاتى من الطريق الذى جاءت منه لتوها
صاحت فى خيبة امل اوه كلا اعتقدت
ان بول بعد ان شعر بغيابى اتى للبحث
عنى مثلما يفعل اى خطيب فى مثل هذا
الموقف ولكن الذى ظهر عن بعد لم يكن
بول ولم يكن ثمه شك ان القادم على
الجواد ليس سوى راوؤل الذى بدا على
ظهر جواده رمزا للرشاقة وقوة العضلات

اصيبت ليسا بالذعر ما من شىء فى
الوجود يجبرها على ان تصبح على انفراد
معه مرة اخرى لكزت جوادها لكزة
عنيفة جعلت الجواد يعدو على غير
هدى نادى عليها بصوت لا يمكن
اغفال نبرة التهديد فيه صاحت بدورها
وهى تحت جوادها على العدو بصورة
اسرع فلتذهب الى الجحيم تدفق العرق
من جبينها ونزل الى عينها هزت راسها
فى صبر نافذ وهى لا تجرؤ على التوقف

لتجفف عرقها لقد قررت الفرار فان كل
همها ان تفوز ان تبعد عنه بصورة كافية
حتى يمكنها الاختفاء بين الاشجار وهي
تأمل ان يحل التعب براوؤل ويتوقف عن
البحث عنها شاهدت امامها انحناءة
حادة في الطريق وادركت وقد بلغ بها
التعب الشديد واخذت تتنفس بصعوبة
بانها بمجرد ان تدور حولها فانها ستختفي
عن الاعين للحظات ثمينة وما ن بلغت
تلك الانحناءة حتى فوجئت بعد فوات

الاوران بوجود شلال من الماء يسقط عند
ارض صخرية منحدره اطلقت صرخة
حاده وصهل الجواد مهتاجا ولم تدرى الا
وهى تسقط فوق الصخور والمياه تحيط
بها من كل جانب لم تشعر وهى تفتح
عينها الا والعالم يدور فى راسها المتصدع
وحدقت فيما حولها فى حيرة وهى لا تعى
الا بالالام الكدمات فى جانبيها وبان
ملابسها مبتلة ويغطيها الوحل شعرت
ايضا بتقرحات مؤلمة فى وجهها

واكتشفت عندما رفعت يدها تتحسسه
انه هو الاخر يعلوة الطين في الوقت
الذى بدأت دموع الالم والرثاء لنفسها
تتجمع في مقلتيها كان راووؤل يتسلق
حافة الجدول وهو يمسك في يده منديلا
مبللا بالماء اغمضت عينيها وتظاهرت
بانها مازالت غائبة عن الوعي لم تكن
على استعداد بدني او عاطفي لمواجهه
معه كانت تشعر به واقفا امامها ثم راكعا
على ركبتيه الى جانبها كانت تحس بدفء

جسمه وهو ينحن عليها وبرائحہ عطرة
تنفذ الى انفها اطلق تنهيدة وشعرت
بالتوتر بدون وعى وهى تدرك بانها
بتصرفها الاحمق وضعت نفسها تحت
رحمته مرة اخرى تتم قائلا (هيا يا
جميلتى النائمة حان وقت الاستيقاظ)
وشعرت ان تنفسها يزداد سرعة وشوقها
الى ذراعيه يتكاثر وبدلا من ذلك
انسابت المياة على وجهها عندما اخذت
يدة فى عصر منديله هبت ليسا جالسة

وهى تنثر المياة عنها فى غضب ايها
المتوحش لقد اوشكت ان تغرقنى ()
استعدتى وعيك بمعجزة يا انسة لقد
كنت بالفعل على وشك الغرق ولكن
ليس بسببى (اخرجت لىسا منديلها من
جيبها وحاولت ان تجفف وجهها كانت
هناك نبرة صدق فى صوته وحدثت فيه
قائلة هل سقطت بالفعل هناك ؟ (تقريبا
ولحسن الحظ ان بعض الاغصان اوقفت
انحدارك الى اسفل واستطعت ان

اسحبك فى الوقت المناسب قبل ان
تسقط بك الاغصان والان هل لك ان
تشرحى لى السبب فى ذلك السباق
الذى كنت تخوضينه ؟ ولماذا وجدت انه
من الضرورى المخاطرة بحياتك وحياء
هذا الحيوان الثمين الذى لا تملكينه)
اوه انه اتلانتى نظرت حولها فى شغف
وشعرت بالارتياح لرؤيتها الجواد سالما
وقد ربط وثاقه الى شجرة مجاورة بجانب
ميسترال ياكلان الاعشاب فى هدوء فال

وهو يقلدها في وحشية وومضة غضب
بادية على وجهه (اوه الجواد كيف
جرؤت على تلك الفعلة ؟ لقد سمعتنى
وانا اصيح بك كنت احاول تحذيرك اننا
جميعا نعرف خطورة هذا الطريق وانت لا
تعرفين عنه شيئا ومع ذلك فقد سرت
وكأن شياطين العالم كله تطاردك) ربما
كنت اعتقد ذلك رات في نظرتة اليها
كل الغرور الذى ورثه من اجداده في
العهد القديم حيث كان في مقدورهم ان

ينالوا كل ما يرغبون فيه عندما توجه
اليهم اهانة كتلك من امرأة (انت
تعتبريني شيطانا اذن اهلا بك في
جحيمي) جذبها اليه في قوة حاولت
مقاومته امسك بيديها ووضعها خلف
ظهرها ودفعتها فوق العشب اطلقت
صرخة بسبب شعورها بالالم من ناحية
وكنوع من الاحتجاج على اصراره على
تقبيلها من ناحية اخرى كان يبدو وكأنه
يرغب في تلقيها درسا لن تنساة مدى

الحياة كلما اقترب جسمه منها كانت
ليسا تشعر بمقاومتها تنهار تحت وطأة
الرغبة احست بجسمها يصيبها بشيء
اشبه بالصدمة الكهربائية اطلق يديها
وكانه يوكد لها استسلامها الكامل له
افاقت فجاة من استسلامها على تلك
الابتسامة التي بدت على وجهه لقد
رات من قبل تلك الابتسامة وما تنطوى
عليها من شعور بالانتصار هذا كل ما
يعنيه تحقيق انتصار صغير في تلك الحرب

التي يخوضها مع بول دفعته بكلتا يديها
واسرعت بالتقلب على العشب بعيدا
عنه برغم ما تشعر به من الام يجب الا
تدعه يدرك الى اى مدى كانت على
وشك ان تصبح ملك يديه قالت من بين
دموعها التي جاهدت نفسها الا تذوقها
اعتقد انك تماديت كثيرا يا سيدى اليس
كذلك؟ لم اعلم انك مازلت تفكر في
حق السيد فى عصر كعصرنا هذا هبت
واقفة على قدميها وهى تريح الطين

والعشب من فوق ملابسها في محاولة
لاخفاء ارتعاش يديها احست بنبضها
يهدا واجتاحها شعور بالغثيان حدقت في
الارض انتظارا لتوقف هذا الاحساس
وقف راوؤل ولكنه لم يحاول الاقتراب
رفعت اليه عينيها لتقابلهما نظرة احتقار
في عينيه مثل اللطمة قال في صوت مثل
السياط (انك مخطئة ان حق السيد
يحتفظ به للعداري في ليلة زفافهن)
كانت على وشك ان تتقدم لتوجه له

صفعه الا ان الشعور بالغثيان عاودها
من جديد خطت خطوتين الى الامام ثم
غابت عن الوعي تحت قدميه تماما
افاقت ليسا على صوت ماغى تقول (
حسنا) كان الطبيب يفحصها منذ
لحظات وقام بالعناية بالاصابات
والكدمات واعطاها المهدئات وقال انها
تعانى من صدمة عصبية حادة ومع ذلك
ادركت ليسا ان ماغى لن يمنعها شىء
من استجوابها سواء كانت تعانى من

صدمه عصبية ام لا (كان لى حديث
اليوم مع الكونتيسة انها تتحدث عن
الموعد المناسب لاقامة حفل مناسب
بمناسبة خطبتك لبول) اوه كلا (ان
ذلك بالفعل ما حدث ولك ان تتصورى
شعورى حينئذ لقد تعلت بان لدينا
عملا كثيرا نقوم به وابديت اعدارا اخرى
مختلفة كما انى قلت لها انى اشعر بان
الامور لا تبدو مستقيمة فى علاقتك
ببول واى اعلان رسمى لخطبتكما سيكون

امرا سابقا لاوانه) وماذا كان ردها ؟
(ابدت اسفها الشديد يبدو انها ارتاحت
لفكرة ان تكونى زوجة لابنها) بكت
ليسا وجلست ماغى الى جانبها على
حافة السرير وامسكت بيدها قائلة)
البكاء لن يفيد والان اريد تفسيراً لما
حدث هذا الصباح لقد دخل علينا
راوؤل وهو يحملك بين ذراعيه لقد
ظننت انك فقدت حياتك) ليتنى مت
حقيقة (كلام فارغ ولكنى جادة يا

عزيرتى ما الذى جعلك تخوضين تلك
المخاطرة البغيضة ؟ ماذا كنت اقول
لوالديك لو ان مكروها حدث لك ؟ لم
اكن ادرى ان هناك مخاطرة (اليست
مخاطرة ان تتحدى الكونت فى سباق
على ارض لا تعرفينها ؟ كنت اظن انكما
اعقل من ذلك وان لديه شعورا
بالمسئولية اكثر من ذلك) ما هذا الذى
تقوله ماغى ان يلقى راوؤل على نفسه
بمسئولية ما حدث ؟ انها لا تستطيع

تصديق انه فعل ذلك بعد تجربتها في
معاملته لها واصلت ماغى حديثها قائلة ()
لقد عنفتة الكونتيسة على ذلك انى لم
ارها في هذا الاضطراب من قبل وبعد
ذلك عاد بول ودومينيك المخيفة ليسالا
عما حدث عند ئذ انسحبت انا بكل
هدوء) انحت ماغى واقتربت كثيرا من
ليسا وقالت (هل تشعرين بالاضطراب
يا طفلى ؟ تبدين شاحبة للغاية هل
اسدل الستائر لتنامى قليلا ؟) عندما

غادرت ماغى الغرفة تركت ليسا
لدموعها العنان انها تسترجع فى خجل
كل لحظة مرت عليها مع راوؤل فى الغابة
كيف ترغب فيه الى هذا الحد فى الوقت
الذى يبدو احتقارة لها واضحة ؟ الا
تدخل الكرامة ابدا فى علاقتها به ؟
كادت تذوب شوقا بين بديه ندت منها
صرخة الم عالية وهى تضغط على
منديلها بين اسنانها يجب انهاء خطوبتها
المزعومة ببول فلم تكن لتشعر الذنب

ازاء محاولات الحب من جانب راوؤل لو
لم تكن مخطوبة لبول ولاعجب ان راوؤل
يحتقرها لهذا السبب واخيرا يجب عليها
ان تفر من هذا القصر في اسرع وقت
ممکن وبصورة تحفظ فيها ماء وجهها
فالكتاب الذى تعمل فيه ماغى قارب
على الانتهاء مما يسمح بالعودة الى لندن
تناولت لىسا احد الاقراص التى وصفها
الطبيب رغبة فى اخذ قسط من النوم
ولكنه كان نوما متقطعا تتخلله احلام

غريبة ومشوشة في احد هذه الاحلام
كان راوؤل يقف بجوار سريرها وهى تمد
يدها فى ياس تناشدة بدون كلام ان
يريحها بلمسة من اصابعه ولكنه يتراجع
الى الوراء بقامته الفارعة كلما زادت
حاجتها اليه وبرغم تلك الاحلام فقد
شعرت بالانتعاش قليلا عندما استيقظت
من نومها سمعت طرقا على الباب
واذنت للطارق بالدخول كان وجه
فرانسواز الصغير هو الذى اطل عليها

من فتحه الباب جلست على الفور
مرحبه بها تقدمت منها فرانسواز ببطء
وترد وعلى شفيتها ابتسامه خجولة وهى
تحمل كتاب قالت الفتاة فى قلق (هل
ايقظتك ؟) على الاطلاق بل يسعدنى
ان استقبل الزائرين انه كتاب لطيف هل
اعطاك والدك اياه ؟ (كلا بل احضرته
لى عمى ان مارى من باريس جدتى
تقول لى ان مشاغل والدى تمنعه من
الاهتمام بشراء الاشياء للفتيات

الصغيرات) قالت لىسا فى نفسها اى
اب له طفلة وحيدة يتىمة يجب ان
تكرس لها جزاء من وقته ان هناك خطأ
جسىما فى علاقة فرانسواز بابيها راوؤل
لىس متحجر العاطفة اذن لماذا يتسم
تصرفه تجاة ابنته الوحيدة بهذا البرود ؟
قالت فى بشاشة قابلتها الطفلة بابتسامة
كاشراق الشمس بعد المطر وهى تعدو
نحو سريرها وتتكور الى جانبها هبا يا
فرانسواز اقراى لى فى هذا الكتاب كان

الكتاب يضم بعض القصص الخيالية
المصورة وحكاية سندريلا هي قصة
فرانسواز المفضلة عندما انتهت من
قرائها بدأت لىسا تحكى لها عن ايام
طفولتها فى المدرسة وكيف انهم قاموا
بتمثيل حكاية سندريلا سالتها فرانسواز
(هل قمت انت بدور سندريلا ؟) كلا
كنت اوادى دور احدى الشقيقات
القبیحات (ولكنك لست قبیحة)
اشكرک على هذه الثقة توقفت لىسا

عندما سمعت طرقا على الباب وبدات
اعصابها فى التوتر وهى ترى راوؤل
يدخل الى الغرفة ادركت لىسا انه لا
ينظر اليها بل الى الطفلة الجالسة الى
جوارها قال فى برود (ماذا تفعلين هنا يا
فرانسواز ؟ اليس هذا وقت وجودك مع
الانسة فيرود ؟) قالت الطفلة وهى
تقلب شفيتها فى تمرد (اننى لا احب ان
اكون معها فهى دائما غاضبة ودائما
تشكو اود ان اظل هنا مع لىسا)

الانسة فيرود هي معلمتك وهذا الوقت
من النهار مخصص لدروسك هيا اذهبي
فورا كما ان صحة الانسة ليست على
ما يرام ويجب ان تستريح وانت لا تتحين
لها تلك الراحة) همت لىسا بنفى ذلك
ولكن فرانسواز سبقتها الى الحديث (لا
احب ان تكون لى معلمة خاصة عندما
كانت لىسا صغيرة كانت تذهب الى
المدرسة حيث كانت لها اصدقاء تلعب
معهم اما انا فليس لى اى اصدقاء)

وبدأت الطفلة في البكاء اشارة والدها
بحركة امرة الى الباب وقال (اذهبي)
راقبتها ليسا وهي تذهب وتحولت الى
راوؤل في رجاء ارجوك لا تغضب منها
اعتقد انها كانت غلطتى انا ان احدثها
عن ايامى فى المدرسة كنت سعيدة فى
المدرسة وكما ترى فمن الواضح انها غير
سعيدة (كانت تشعر بالرضى من قبل)
قالت ليسا لنفسها بغضب انه يعنى قبل
ان ترانى ثم تحولت اليه قائلة ولكن ذلك

ليس كافيا يا راوؤل ان تشعر طفلة في
مثل سنها بمجرد الرضى بل يجب ان
تكون مفعمة بالسعادة وان يكون كل
يوم مغامرة بالنسبة اليها ولكن انظر اليها
(ولكنى انظر اليها بالفعل) وماذا ترى
؟ انها مجرد امتداد لشعورك بالكبرياء
والتقاليد العائلية انها مجرد طفلة تعيش
وتتنفس طفلك انت يا راوؤل والتي
يبدو لسبب مجهول انك لا تحبها كانت
تحدث اليه برجاء ولكنه عندما تحدث

كان صوته باردا برودة الثلج (اسمحى
لى ان اذكرك يا انسة بان وضعتك فى
هذه الاسرة لا يعطيك حق التدخل فى
شئونى وخاصة فى علاقاتى الخاصة)
قالت لىسا فى الم انى اسفة ولكنه كان
قد توجه نحو الباب ولكن لم تصدر منه
اى اشارة الى انه قد سمع اعتذارها ربما
كانت تلك المعاملة ترجع الى شعورة
بالحزن ازاء رحيل زوجته المفاجئ ربما
فرانسواز تذكرة بحياته معها شىء واحد

هي على ثقة منه وهو انها لن تسمح
لراوؤل ان يؤثر على موقفها من
فرانسواز توجهت عصر ذلك اليوم الى
غرفة الدراسة لتتحدث مع الانسة فيرود
كانت الانسة تجلس على طرف الطاولة
الصغيرة منشغلة بالقراءة اما فرانسواز
فتجلس في مواجهتها وبين يدها قطعة
من اشغال الابرة دخلت لىسا الغرفة
وعلى شفيتها ابتسامة قالت انا فى
طريقى الى الحديقة لاقتلاع بعض

الحشائش وانه يسعدها لان تكون معها
فرانسواز لم يد المساعدة وقالت تايدا
لموقفها بعد ان لاحظت ان الانسة
قطبت قليلا سيكون ذلك درسا مفيدا
لها في علم النبات اذن لا بأس ولكن
ارجو منك يا انسة الا يكون في ذلك
ارهاق للطفلة او تعريضها الى ضربة
شمس امضت لىسا نحو النصف ساعة
تشرح لفرانسواز التي كانت تقتلع
النباتات النافعة والضارة كانت الطفلة

سريعة التعلم والالتقاط وسرعان ما ازالنا
كل الحشائش الضارة من احد اركان
الحديقة جلست لىسا وقالت عمل لا
باس به على الاطلاق قالت فرانسواز فى
مرح (لقد اصبحت خبيرة فى امور
الحدائق اليس كذلك التقطت لىسا
قبضة من الحشائش وقتها على
فرانسواز وهى تلهو وعلى الفور ردت
فرانسواز ورات لىسا فى عينيها نظرة
رعب انتظار لرد فعل لىسا شعرت لىسا

تجاه بالشفقة فقامت نحوها وهي تشر
عن ساعديها وقالت لها مداعبة وهكذا
اذن لن تغلتي من يدي هبت فرانسواز
واقفة واخذت تعدو هربا وليسا وراءها
تبعتها في ممرات الحديقة كانت فرانسواز
تقهقه في مرح وخصلات شعرها تنساب
على وجهها في تمرد لحقتها ليسا
وامسكت بها وارتمت الفتاة على الارض
واخذت ليسا تدغدغها وفجأة كأنما قد
اصيبتا بموجة ثلجية جاءهما صوت يقول

في احتقار (ما هذه الحماسة) كانت
دومينيك تقف عند بوابة الحديقة
تراقبهما وقد علا وجهها التجهم قالت
دومينيك في برود منذ متى انتما على
هذا اللهو ؟ فرانسواز ان الكونتيسة
تبحث عنك هيا اذهبي اليها بعد ان
تصلحي من شأنك كانت ليسا تشعر ان
قلب الكونتيسة سيطير من الفرحة لو
انها رات فرانسواز على تلك الحالة
وهكذا ربت على ظهر الفتاة وقالت

هيا اذهبي الان يا حبيتي ولا تنسى ان
تغسلي يديك جيدا اطاعتها فرانسواز
واسرعت بالذهاب وتركت ليسا وحيدة
مع دومينيك اخرجت من جيب سروالها
شريطا من البلاستيك وربطت بها شعرها
المشعث الى الورااء وجهت حديثها الى
دومينيك وحاولت جاهدة ان تكون
رقيقة لم اكن اعلم انك مازلت هنا يا
انسة (حقا ؟ اننى الاحظ يا انسة
فيرفاكس انك لم تضيعى وقتا فى محاوله

جعل نفسك احد افراد العائلة حسنا
افعلى ما شئت ولكنك ستظلين دائما
دخيلة لقد شهد هذا القصر ما يكفى
من الزوجات الانجليزيات لماذا لا تنهين
اعمالك وتعودين الى لندن الى حيث
تنتمين قالت ليسا وهى تحاول السيطرة
على اعصابها لست دخيلة فى نظر
الجميع ثم انى ساكون فردا من العائلة
حين يعقد قرانى على بول (هل تعتقدين
ان راوؤل سيسمح لك بالزواج من بول

؟ انه يعلم اى نوع من النساء انت
فيكتوار اخرى فى العائلة ان ذلك لكثير
(تجمدت لىسا تحت وقع الهجوم
فيكتوار اخرى ؟ بحق السماء ماذا تعنى
دومينيك بذلك اقتربت منها دومينيك
اكثر وقالت (يجب عليك الا تعتقدى
ان بوسعك اكتساب راوؤل الى جانبك
بمحاولة اثاره مشكلة حول فرانسواز
فمن الحمافة ان تظنى انه يهتم بها فهى
ليست سوى اثر يذكرة باسوء غلطة فى

حياته) ابنته ؟ (تمامت ايتها الحمقاء
الصغيرة انها ليست طفلة على الاطلاق
لقد قالت له فيكتوار ذلك بنفسها)
حملت فيها لىسا فى لحظة هلع ثم
اخذت تعدو وهى تصم اذنيها عائدة الى
القصر.

الفصل الثامن

ورق الشجر يرتعش

وقفت لىسا بجوار النافذة تدق باصابعها
فى قلق على الزجاج هل من الممكن ان

يكون ما ذكرته دومينيك من تقولات
فضيحة صحيحا ؟ ان ما زعمته يوضح
بدون شك معاملة راوؤل الغريبة
لفرانسواز واذا كان صحيحا فما اهل
ما تكشف عنها هذه المزاعم من قبح
وبؤس ان ما قالته دومينيك يوضح اشياء
كثيرة ايضا من بينها ملاحظات راوؤل
حول احتمال تعرض حياة بول للدمار
اذا ما استمرت علاقتهما ان موقفه هذا
من بول موقف مفهوم من خلال ما

تعرض له من زواج فاشل ومع ذلك
فليس من حقه ان يظن بها الظنون يجب
ان يظل غضبها منه مشتتلا فمن
الخطورة بمكان ما ان تسمح للمشاعر
الخادعة مثل العطف والأسى تجاهه ان
يتسلل اليها ثم كيف يمكنه ان يعامل
فرانسواز على هذا النحو وهي قبل كل
شيء الطفلة البريئة تماما وتذكرت كيف
وجهت لراوؤل هذا الصباح بالذات
اتهاما بانه لا يجب فرانسواز كما يجب ان

يحب الاب ابنته لا بد ان كل كلمة منها
كانت بمثابة طعنه له فلا عجب اذن من
رد فعله الغاضب بل الاعجب ان تمكن
من السيطرة على نفسه مثلما فعل
دخلت ماغى الغرفة وقالت في ابتهاج)
لدى انباء طيبة لقد حضرت ان ماري)
قالت ليسا في ابتهاج حقيقى لرؤية ان
مارى مرة اخرى برغم ما كانت تشعر به
من اضطراب فى داخلها هذا شىء رائع
ومتى وصلت (منذ نحو الساعة على ما

اظن لقد اصطحبت معها فتاة رقيقة
اسمها نيكول وهى ابنة عم لهم على ما
اعتقد (ثم اردفت وهى تتهد (لو ان
دومينيك رحلت عنا لكان جمعا عائليا
رائعا ولكن ليس لدى ادنى امل فى ان
يحدث ذلك انها تلتصق بالمكان الى ان
يتم لها اختطاف الكونت (هل تعتقدين
انه سيتزوجها ؟) اعتقد ان ذلك ممكن
فهناك عدد من النقاط فى صالحها كما
تعلمين فالعائلتان لهما الاهتمامات

العملية نفسها كما انهما يعرفان بعضهما البعض منذ اعوام وقد المحت الكونتيسة ان زواج راوؤل الاول كان زواجا عاطفيا عاصفا ولذلك قد يكون عازما في المرة الثانية على الخروج من قوقعته العاطفية تلك ويكتفى بزوجة جميلة تعرف كيف تقوم بواجبات المجتمع (كانت نيكول دوبريه فتاة سمراء وشخصية هادئة على خلاف شخصية ان مارى المتواثبة وتاكد لليس ان ذلك التناقض عامل هام في

نجاح حياتهما معا في شقة واحدة في
باريس ولقد ادهشها ان تعلم ان نيكول
برغم مما يبدو عليها من خجل تتمتع
بموهبة تصميم نقوش الاقمشة وانها تعتبر
من افضل العاملين في فونتين وهي
صاحبة تصميم باشانت الذي شاهده في
لندن في تلك الليلة التي لاتنسى لاول
لقاء لها مع راوؤل قالت ليسا في دهشة
وهي توجه حديثها الى نيكول كان في
غاية الروعة احمر وجه نيكول في خجل

وتمتت شيئاً غير مفهوم قالت ان ماري
(انها متواضعة للغاية وقد نال التصميم
نجاحاً منقطع النظير) سألت ليسا
نيكول في اهتمام حقيقي ولكن كيف
بحق السماء تبتكرين تلك الافكار (لقد
نسيت كيف جاءتني فكرة ذلك التصميم
اعتقد ان ذلك كان يرجع الى مجئ الربيع
بكل ما يعنيه فالكل يشعر بالامل في
وقت الربيع وارتدت ان انقل مشاعر
الامل والرغبة تلك) قالت ان ماري في

اصرار (يجب ان تجعلى لىسا ترى بعض
تصميماتك الاخرى) ثم توجهت
بالحديث الى لىسا (هناك تصميم
يناسبك وكأنه ابتكر خصيصا من اجلك
(لا تقولى انه ليلة منتصف الصيف
ظهرت على وجه نيكول الدهشة وقالت
(هذا صحيح فكرت فى ذلك بمجرد
رويتك ولكن كيف عرفت ؟) لقد
شاهت نموذجا له تذكرت لىسا تلك
اللفافة التى خبأها فى خزانة الملابس

وشعرت بالدماء تشتعل في وجهها خاصة
ان راوؤل الذى كان يجلس على الاريكة
يتحدث مع دومينيك لابد انه سمع جزءا
من حديثهن على الاقل قالت نيكول ()
سوف اعمل خلال الايام القليلة المقبلة
في الاستوديو بعمل خاص عهد به الى
راوؤل ويسعدنى ان تشاهدى بعضا من
منتجاتنا (شعرت ليسا ان هناك نوع من
التحفظ في تصرفات نيكول ترى هل
يرجع ذلك الى ان نيكول لا تحبها ؟ كلا

بالتاكيد فلم يكن هناك ذلك العداء
الذى شعرت به تجاه دومينيك ولكن
هناك شيء لا تستطيع ليشا ان تضع
اصبعها عليه فيما يتعلق بتحفظ نيكول
تجاهها قالت ترد على دعوتها بحماس
شكرا لك يسعدني كثيرا ان ارى
التصميماتك ولكن اين يوجد هذا
الاستوديو الذى تشيرين اليه ؟ قالت ان
مارى (الم يخبرك به بول ؟ ولكن ذلك
امر طبيعى منه فانه لا يهتم كثيرا باعمال

فونتین هذه الايام ان الاستوديو موجود
في القصر لقد اسسه جدى ليعمل فيه في
هدوء وكانت جدتي تشاركه دائما في
وضع التصميمات وان كان كل منهم
يختلف في الذوق فقد كان جدى يفضل
التصميمات التجريدية اما جدتي فكانت
تحب الزهور واوراقها اى كل الاشياء
النضرة والبسيطة مثل حديقتها (اتمنى
ان اراها) بالطبع سوف تقابلينها عندما
تعلن خطبتك انت وبول اتوقع ان

يأخذك الى الانتيب لتقابلها ان صحتها
لا تحمل السفر في هذه الايام) تمت
ليسا قائلة بدون شك وعاد اليها حرجها
من جديد لاحظت على وجه نيكول وفي
عينها اما خفيفا اخفته سريعا في تلك
اللحظة وردت على خاطر ليسا فكرة
خاطفة وكأنما اضيئت فجاة غرفة مظلمة
بالطبع ان نيكول تحب بول وهذا سبب
تحفظها معها لابد اذن انى اسبب لها
عذابا كبيرا خطرت لليسا فكرة ابلاغ

نيكول بالحقيقة عندما يكونان على
انفراد ولكنها تخلت عن تلك الفكرة ان
بول بالتاكيد اصبح شخصا مختلفا تماما
عن ذلك الشاب المرح الجذاب الذي
كان في لندن ربما من حسن حظها انها لم
تتورط معه اكثر من ذلك قالت لنفسها
ان نيكول تناسبه تماما وهي الانسانة التي
يمكن ان تفعل منه شيئا وتذكرت شيئا
قالته جيني ان حالة الحب التي يمر بها
الانسان تجعله اكثر تفهما للمشاكل

العاطفية للاخرين ان ذلك يبدو منطبقا
تماما مع حالتها وشعرت ان الالم يعتصر
قلبها من هذه الفكرة استأنفت ان ماري
الحديث (ان صحة نيكول المسكينة
ليست على ما يرام في الايام الاخيرة
وهكذا اصدر راوؤل اوامره بان تاخذ
قسطا من الراحة هنا لمدة اسبوع او اثنين
(قالت نيكول في نبرة تنم عن مشاعر
حب حقيقية) ان راوؤل يقدر دائما
الظروف) قالت ان ماري ضاحكة (انه

دائما يقدر الاشياء الثمينة التي في حوزته
(احست ليسا بالحزن فجاة انه يفكر
دائما ويتعاطف مع الاخريات وشعرت
في الم انه لم يكن ليبدى احتقار لها في
هذا الشكل اكثر وضوحا من ذلك في
هذه اللحظة انضمت اليهما دومينيك
كانت كعادتها ترتدى ثيابا انيقة ويسبقها
عطرها الفواح قالت بعد ان اومت في
برود الى ليسا وان ماري (مساء الخير يا
نيكول يا لها من مفاجاة ؟ لم اكن اتوقع

رؤيته هنا في هذا الوقت بالذات (ساد
الصمت كان واضحا انها تحاول عامدة
ان تجرح مشاعر نيكول ولم يكن من
الصعب على ليسا ان تتأكد من صدق
مشاعر نيكول تجاة بول وردت نيكول في
رقعة وكبرياء (لمن دواعى سعادتى ان اتى
الى سانت دينيس فانى اعتبرة دائما
بمثابة بيتى الثانى) قالت ليسا لنفسها
احسنتى يا نيكول بهذا الرد ولكن
دومينيك لم تكن فرغت منها بعد قالت

في هدوء وهي تصلح من ردائها (ولكن
للاسف هناك وقت يجب على الانسان
فيه ان يغادر بيته اذ يجب علينا
الانستغل كرم ضيافتهم) لم تستطيع
ليسا ان تتحمل عذاب هذا الموقف اكثر
من ذلك وهكذا استأذنت واسرعت في
الخروج من الغرفة عندما وصلت الى
الدرج المؤدى الى اعلى سمعت من خلفها
صوتا يقول في لهجه امرة (يا انسة)
كان راوؤل ياتي عبر الردهة حتى وصل

الى الدرج ونظر اليها قائلا (ليست هذا
هى المرة الاولى التى اراك فيها تفرين هل
لى ان اعرف ما الذى سبب لك
الاضطراب فى هذه المرة ؟) لست
مضطربة باى حال من الاحوال (انك
كاذبة ولكن باعتبارى مضيفك سوف
اقبل منك ما تقولين ولكنى سوف انتظر
الى ان يجئ الوقت الذى تشعرين فيه
بانك على استعداد لمصارحتى بمشاعرك
(ان كونى ضيفتك لم يحمى من

مطاردتك لى يا سيدى (هذه هى المرة
الاولى التى تجرؤ امرأة على توجيه مثل
هذا الكلام لى) حقا ؟ من الواضح ان
نسائك الاخريات لم يكن يجروُن على
التعبير عن رايهن بسبب تلك المعاملة
الديكتاتورية التى هى احدى صفاتك ()
نسائى الاخريات ؟ ان ذلك يعنى ضمنا
يا جميلتى انك واحدة منهن ولكنى لا
اعتبرك حتى الان احدى نسائى فان
بعض القبلات لا تعنى خضوعك النهائى

لى وفى اية حال افضل بريق عينيك على
تلك الدموع التى رايتها تملأ عينيك
عندما تبعتك الى هنا) انك تستمتع
دائما بايلامى (يبدو انها متعة متبادلة)
توقف لحظة عن الكلام ثم مد يديه اليها
قائلا (هيا تعالى لنعد مرة اخرى الى
غرفة الاستقبال لابد ان شيئاً قالته
دومينيك سبب لك هذا الضيق فى اية
حال ان ذلك لن يستمر طويلا فان
السيدة ديزموند على وشك الانتهاء من

عملها هنا ولن يمضى وقت طويل قبل
عودتكما الى لندن) ارجو ان تعزرنى
هذه الليلة يا سيدى اشعر بصداع عنيف
اعتقد انى لم اشفى تماما من حادثة
سقوطى من فوق الجواد وبهذه المناسبة
اشكرك كثيرا على انك لم تكشف عن
حقيقة تصرفى الغبى فى ذلك اليوم
للكونتيسة والسيدة ديزموند كان ذلك
لطفًا منك (انى فى خدمتك دائما يا
انسة واعلم تماما قدر الجهد الذى بذلته

لتقولى هذه الكلمات التى تعترفن فيها
بانى اتمتع ببعض صفات الشهامة)
خاصة وانا اعلم تماما تلك الشهامة
تجاهى بالذان لىست سوى مظهر خادع
(اوه ما كان يجب عليك قول ذلك انى
اشعر بشهامة حقيقية فى تلك اللحظة
هل احمك الى غرفتك طالما انك
تشعرين بتوعك ؟ يبدو ان لدى مجموعة
من المرضى يعيشون تحت سقف بيتى فى
هذه اللحظة فان نىكول ايضا لىست

على ما يرام ولكن المسكينة تعاني اساسا
من حب مفقود اما انت فلا اعتقد ان
ذلك ينطبق عليك با جميلتى (تقدم منها
وامسكها بقوة من رسغها نظر اليها
بعينه السوداوتين نظرة اهتزت لها كل
حواسها وكانت نكهة سيكارة ورائحة
النظافة الدافئة التي تشع منه قد اشعلتا
مشاعرها الى الحد الذى احست عنده
انها ستفقد الوعي شوقا اليه قالت وهى
تقاومه دعنى وشأنى) اتريدين ان اراك

تنهارين عند قدمي انك ترتعشين كورقة
الشجر ولا يصح للمضيف الكريم ان
يتخلى عن ضيفه وهو في حالة مثل
حالتك) ثم قال مبتسما وهو يقترب
منها اكثر (هل احملك الى سريرك يا
انسة) في تلك اللحظة دخل بول الى
الردهة وقال في انزعاج (يا الهى ما هذا)
ومع ان ليسا احست بالارتياح لخروجها
من هذا الموقف الا انه كان يغلب عليها
شعور بالاحباط كان راوؤل هو الاسبق

بالحديث (خطيبك كانت على وشك
الاغماء يبدو انها مازالت تعاني من اثار
سقطتها من فوق الجواد وقد عرضت
عليها مساعدتها في الذهاب الى غرفتها)
قال بول في قلق (ليسا هل انت بخير ؟
(اعتقد اني في حاجة الى بعض الراحة)
بالطبع يا عزيزتي) انحنى بول وقبلها في
جبينها استسلمت له في بؤس وهي
تلمح تلك النظرة الساخرة في عيني
راوؤل وضع بول يده حولها وقادها الى

غرفة نومها عندما اصبحا وحيدين في
الغرفة حاولت ليسا ان نكتشف من بول
نوع المشاعرة تجاة نيكول ولكنه كان
يراوغها (تعلمين يا عزيزتى كيف تحدث
هذه الاشياء) لقد بدأت اعرف ثم
قالت فى غضب وانا ماذا كنت انا
بالتحديد واحدة اخرى من هذه الاشياء
(كلا بالطبع كيف تعتقدين ذلك انى
احبك يا ليسا الجميلة واقدم لك انت
قلبي وحياتى كلها) انى لست سلعة

تباع فى السوق شعرت لىسا ىمدى ما فى
قولها من قسوة انها لىست غلطة بول ان
ىولد وله كل المزاياء التى تجعله ىفوق غيره
من الرجال قالت فى صوت اكثر رقة
بول اعتقد ان الوقت قد حان لنبلغ
الآخرىن بالحقىقة (ماذا تقصدىن ؟)
اقصد ان تلك اللعبة قد طالت بما ىكفى
(ولكننا اتفقنا) قالت لىسا فى ىاس
اجل اعلم ذلك ولكنى اعتقد بانها
اصبحت غير ضرورىة الان اولا لانى

اعتقد ان والدتك قد بدات تساورها
بعض الشكوك في انه لا يوجد شيء بيننا
ولذلك لن تنزعج كثيرا كما انك تاكدت
ان دومينيك لم تعد راغبة فيك الان
اشعل بول سيكارتته في عصبية وادركت
ليسا ان ما قالته لا يتسم باللياقة انه ما
زال يشعر بالزهو بانه ينال الاهتمام ويود
ان يثبت لنفسه ان جاذبيته للنساء
لا تفاوم وقالت ليسا لنفسها ان زوجته ايا
كانت يجب ان تكون متفهمة لهذا

الجانب فيه وهو الشيء الوحيد الذى لا
استطيع فعله قال بول فى عناد (حسنا
اعتقد انه من الجنون التخلّى عن هذا
الامر الان سنستمر فقط الى ان يقتنع
راوؤل) قالت لىسا وهى تواجهه فى
غضب وهذا شىء اخر ارىد ان احدثك
فيه هل من الضرورى ان تقوم بهذا
الاستعراض العاطفى معى طوال اليومين
الماضيين وخاصة ما حدث على الدرج
منذ قليل ؟ اود ان اذكرك ان ذلك لم

يكن من بين شروط الصفقة بيننا قال
وهو يضحك في سهولة (ولكن ذلك لم
يكن امرا شيئاً فقد تخلصنا به من راوؤل
اليس كذلك وهو ما كنت ترغبين فيه)
ثم اردف وهو ينظر اليها باستغراب)
لقد تغيرتى يا ليسا لست انت الفتاة التى
كنت اعرفها فى لندن واننى لاعجب اين
ذهبت ؟ ولمن تراها اعطت قلبها اذا لم
تكن قد اعطتنى انا اياه) لاعتقد ان
اى منا قد تغير يا بول واعتقد ان قضاء

هذا الوقت معا كانت له فائدة واحدة
على الاقل فقد اثبت لكل منا اننا لا
نصلح لبعضنا البعض ربما لم يكن ذلك
هدفنا الاساسى فى البداية ولكن قال
وقد بدا عليه الحزن وهو ياخذ نفسا
عميقا من سيكارتته (ياالشيطان ليسا
اعترف لك ان علاقتنا بدات من جانبي
نوعا من المباراة مع راوؤل جاهدا على
ان احصل على افضل ما فيه ولكنها
تحولت الى شىء يسبب الالم لكلينا اليس

كذلك) احنّت لىسا راسها وقالت بلا
احساس اجل قال وهو ىربت على
شعرها فى رقة) يا لىسا المسكينة ولكن
اعدك الا يطول هذا الامر) ابتسمت له
فى ضعف وشعرت انهما فى هذه اللحظة
اقرب الى بعضهما البعض اكثر من اى
وقت اخر وجدت لىسا فى العمل خلال
اليومين التالين راحة البال كذلك بدا
الجو فى التغيير الان وبدات الرياح
الباردة والامطار تصك النوافذ

وتجعلهما هي وماغى سعيدتين بالجلوس
الى جانب المدفأة تفكر فى الحديقة وما
يمكن ان تفعله بها بمثل هذا الجو بعد ان
شارفت على السيطرة عليها ستتركها
لتعود الى سيرتها الاولى من الذى سيعتنى
بالورود التى اصبحت الان فى احسن
صورة عندما ياتى العام القادم ؟ من
سيعنيه ان يجذب تلك الحشائش الضارة
لو ان تلك الحديقة تركت لها للعناية بها
لابتاعت لها المزيد من الورود وذات يوم

عندما كانتا تعملان قالت ماغى بصورة
عفوية (اعتقد انه يمكننا اعداد الترتيبات
للعودة الى بلدنا فى نهاية الاسبوع لقد
شارفت على الانتهاء مما احتاج اليه هنا
(قالت ليسا هكذا سريعا التقت عليها
ماغى نظرة سريعة وحادة وقالت (كنت
اعتقد ان الامر لم يكن بهذه الاهمية لك
(استدركت قائله وهى تحاول اخفاء
افكارها وتنظر من النافذة (ان الجو بدا
يعتدل على الاقل يمكنى ان اقوم بشىء

للحديقة قبل ان نرحل القت عليها
ماغى نظرة رثاء وتفهم وقالت (ارجو
الاتخلفى ورائك من المشاعر اكثر مما يلزم
وانى لست اعنى بذلك وردة او اثنتين)
قالت ليسا على الفور وهى تشد قامتها
كلا سوف ارحل بدون النظر الى الوراء
تمت ماغى متشككة واردة (والان
عودة الى نهاية الفصل السادس انى
لست واثقة من ردة فعل الكونت الكبير
فى ذلك الموضع) انتظرت ليسا وهى

تصلح من الاوراق و اردفت قائلة ان
التاريخ يعيد نفسه كانت الورود على
احسن صورة في اعقاب المطر واقترحت
فرانسواز ان تقطف بعضها لتضعها على
مكتب والدها وافقت لىسا واعتبرت انه
سيكون مدخلا مفيدا لحماتها فى ايجاد
نوع من المصالحة بين راوؤل وابنته وان
تقنعه بان تلك القصة التى سمعتها لست
سوى كذبه خبيثة فقد كانت مقتنعة بان
فرانسواز هى ابنة راوؤل وان زوجته

لسبب لا يعرفه سواها فقد كذبت عن
عمد لا بد ان زواجهما كان في حالة يرثى
لها حتى تفكر في ان تقول له شىء كهذا
ولكن فرانسواز تشبة والدها الى حد
بعيد ان ملامح وجهيهما متشابهة فكيف
لم يلاحظ راوؤل ذلك ؟ لا بد ان الصدمة
والرعب وعلمه بان زوجته كانت تصادق
عددا من الرجال قد اعمى عينيه عن
الحقيقة مرة اخرى هتفا صوت فى داخلها
الا تتدخل فى شئونة ولكنها بدأت تحب

فرانسواز عندما انتهت فرانسواز من
اعداد باقة جميلة من الورود فأجهما
صوت بول وهو يدخل الى الحديقة مع
نيكول ولكن ليسا شعرت بالاستياء من
دومينيك التي اتت خلفهم سارعت ليسا
بشكل غريزي في حماية فرانسواز فطلبت
منها ان تعود الى القصر وتطلب من
السيدة باريت اناء لتضع فيه الورود
نظرت نيكول حولها في دهشة وقالت ()
ما اروع الحديقة لابد ان الانسة تتمتع

باصابع خضراء على حد التعبير
الانجليزية لقد كانت جرداء والان
اصبحت جنة للجمال بفضل لىسا)
قال بول متضاحكا (لابد ان تكون
كذلك لا يمكن ان تصدقى كم من
الوقت امضته فيها فى اى وقت لم تكن
السيدة ديزموند تحتاج اليها لما عثرت
عليها الا هنا) قالت دومينيك (هل
هذه طريقة الانجليزية للحب ؟ ان تقضى
المرأة وقتها منحنية عند قدمى الرجل ؟

اما انا فافضل ان ينحنى الرجل عند
قدمى الا توافقينى يا نيكول ؟ ان
المكان هنا دافىء وبعيد عن الاعين
وخسارة ان يكون حديقة انه مكان رائع
لاقامة حمام سباحة فكر فى الامر يا بول
(اعتقد انه طالما ان جدتى على قيد
الحياة فسيبقى هذا المكان حديقة
واعتقد ان راوؤل له نفس الراى) (ربما
ولكن يمكن اقناع راوؤل دائما بتغير رايه
فى النهاية) والتفتت الى لىسا قائلة)

انصحك بالا تقضى كثيرا من الوقت
راكة يا انسة فلن يكون هناك من يقدر
جهودك عندما تعودين الى لندن (كان
في امكانها مواجهه فظاظتها بمثلها وبدلا
من ذلك ابتسمت قائلة (لقد اخذت
من اشعة الشمس ما يكفينى اليوم انسة
نيكول هل نعود سويا الى الداخل
وافقت نيكول على الفور قالت ليسا
وهما فى طريق عودتهما من الجناح الذى
يضم المطبخ فى القصر هل انجزت اى

عمل منذ جئت الى هنا ؟ قالت نيكول
في تردد(القليل قلت من قبل انك
تودين رؤية الاستوديو هل يناسبك ان
تقومي بذلك الان ؟) نظرت ليسا حولها
وسالت هل هو قريب من هنا ؟
ابتسمت نيكول وقالت (قريب جدا)
وفي الداخل كان هناك درج بنى اللون
بنى على الطراز الحديث يؤدي الى طابق
علوى في هذا الطابق الاستوديو على
احد طراز له ارضيه خشبيه ونوافذ

ضخمة تصل الى السقف بالاضافة الى
صناديق الالوان وفي احدى الاركان
هناك طاولة وضعت عليها اكوام من
الاقمشة التقطت نيكول بعض اللفافات
الكبيرة وحلت اربطتها قالت نيكول
وهي تعطى لىسا الاوراق التى تضم نماذج
للنقوش التى تطبع على القماش كانت
الالوان تاخذ تدرجات اللون الرمادى مع
خيطة ذهبى متموج ينساب فى انحاء
اللوحه ليعطى التأثير النهائى (اننا الان

نعد مجموعة الخريف كما تعلمين هذه
القطعة اطلق عليها اسم تنهيدة الخريف
(نظرت لىسا الى اللوحة فى افنتان
وصاحت فى اعجاب وقالت نىكول)
اعتقد ان لنا نفس الذوق يا انسة)
توقفت عن الكلام عندما ادركت معنى
الجملة التى قالتها شعرت لىسا بالاسى
لها وقالت لىس فى كل شىء على ما
اظن كما انى اعتقد ان الوقت قد حان
لرفع الكلفة بيننا واحب ان تنادينى

بليسا فقط نظرت اليها نيكول في شىء
من الحزن وقالت (بالتاكيد فانى احب
ان نكون صديقتين) جالت لىسا فى
الغرفة وهى تنظر الى لوحات التصميم
التي لم تكتمل بعد وجذب اهتمامها
لوحة كبيرة وعليها ورقة رسم جعل
وجهها الى الحائط قالت وهى تديرها ما
هذه ؟ وقراءت عنوان اللوحة قطعة من
المقاومة سارعت نيكول على الفور قائلة
(اوه كلا يا لىسا ان هذة اللوحة سرية

للغاية) ادركت ليسا السبب على الفور
فقد كان تصميميما لا يصلح الا لرداء
الزفاف لم ترى ليسا من قبل تصميميما في
مثل روعته ورومانتيكته وقفت مشدودة
لحظة ثم قالت اخيرا اني اسفة لتطفلي
جاءت نيكول واعادت اللوحة على ما
كانت عليه قائلة (كانت غلطي انا كان
يجب على ان احذرک فان بعض
تصميماتنا سرية للغاية ولا يسمح لاحد
برؤيتها فما بالك لو ان التصميم خاص

بصاحب العمل نفسه وباوامرة لقد
اصدر اوامر مشددة بالا يراة احد على
الاطلاق) قالت لىسا وقد انتابها شهور
بالالم هل التصميم من اجل الكونت
نفسه ؟ (لقد صدر به امر خاص جدا
سرى للغاية وفى اسرع وقت ايضا وانى
اعتقد انه قرر ان يكون لسانت دينيس
كونتيسة من جديد لقد شرح لى بالضبط
ما يريد قبل مجئ الى هنا وسوف يطلق
عليه اسم يوم الزفاف) شعرت لىسا انها

تريد الهرب من الاستوديو ومن نيكول
نفسها التي لم تدرك ما تشعر به ليسا من
ياس رهيب الى هذا الحد بلغت ترتيبات
زواجه انه مناسب تماما (ان القيام بهذا
التصميم يعد امتيازا واعتقد ان راوؤل
كان يعنى ان يقتصر هذا السر على
العائلة وبناء على ذلك فلا ضير هناك
من ان تعرفى السر) قررت ليسا فى هذه
اللحظة ان الوقت قد حان لتعرف
نيكول الحقيقة قالت فى رقة نيكول اننى

لست مخطوبه لبول ولم اكن كذلك مطلقا
لقد كان الامر كله مجرد خدعة طلب
منى بول ان العبها على راوؤل لاسباب
ليس هذا وقت الدخول في تفاصيلها
وقد يكشفها هو لك بنفسه وامل ان
يفعل ذلك لقد اردت ان تعلمى انت
الحقيقة لاننى اعرف انك غير سعيدة
واننى مسئولة الى حد ما عن هذه
التعاسة ولاننى اعلم تماما مشاعرك هذا
هو كل ما فى الامر اندفعت ليسا نحو

نيكول وانحنت عليها وقبلتها على
وجنتيها ثم اسرعت الى الباب هبطت
الدرج وخرجت الى فناء الاصطبل وهي
تشتشق في عمق الهواء النقي في الخارج
سمعت ميسترال الذي اصبح الان يعرف
خطواتها يصهل في طرب سارت نحو
الغرفة التي يقف فيها وجدته يقف في
انتظار لما تحمله من حلوى له احاطت
ليسا رقبتة بذراعيها واخفت وجهها بين
خصلات شعره وقالت في همس غير

واعية بوجود اى انسان حولها اوه
ميسترال ماذا افعل الان ؟ اننى احبه
كثيرا .

الفصل التاسع

انين فى الداخلى

وصلت لىسا الى غرفة المكتب وقد
استعادت شعورها بالراحة حيث وجدت
فرانسواز فى انتظارها فى شغف وهى
تحمل اناى فضيا للزهرة اشتركتا معا فى
تنسيق الورود ووجهتها لىسا الى كيفية

تخلص الورود من اشواكها دون تعريض
اصابعها للجراح سالتها لىسا بصورة
عفوية هل قمت بزيارة القرية مؤخرا ؟ ()
كلا بسبب هطول الامطار هذا
بالاضافة الى اننى (بالاضافة الى انك
لا تترتاحين للذهاب هناك لان الاطفال
الاخرين لا يرحبون بك كثيرا اليس
كذلك ؟ والان اخبرينى يا صغيرتى ماذا
حدث الم تشاركيهم اللعب ؟ من
الواضح انهم يعرفونك (عندما كانت

مربيتى الانسة بيرتراند كنت معتادة
الذهاب الى النهر واللعب معهم كنت
احبهم واشعر بالسعادة معهم حتى اننى
بدات تعلم السباحة ولكن عندما جاءت
الانسة فيرود قررت الامتناع عن اللعب
مع اطفال القرية لاننى ابنة القصر
ووضعى لا يسمح لى الا بالتصرف فى
حدود معينه انها تمنعنى حتى من التحدث
مع ايفون او ميشيل اوغيرهما لاوضح لهم
هذا التغير وهم الان يطلقون على اسم

المتحدقة الصغيرة ويسخرون مني)
يالطفلة المسكينة كيف تعيش مثل هذه
الحياة ؟ فلا هي تجد في القصر اطفالا
لتشاركهم اللعب ولا تستطيع ان تلعب
مع اقربائها الذين تعرفت عليهم في الخارج
لاعجب اذن ان يثير ذلك غضب
اطفال القرية كما ان فرانسواز محظوظة
لانهم اکتفوا باطلاق ذلك الاسم عليها
غلى الدم فى عروق لىسا وتواثبت
اصابعها لتقبض على الانسة فيرود

وتهزها في عنف سألتها لىسا بصورة
حاولت ان تكون عفوية ومن الذى
اوصى بان تكون هى مريبتك ؟ (اعتقد
انها دومينيك وكنت اتمنى لو لم تفعل انى
اشعر بالكأبة مع الانسة واعتقد انها هى
الاخرى لا تحبنى كثيرا) قررت لىسا ان
من الحكمة ان تغفل الجزء الاخير من
ملاحظات فرانسواز وقالت ولكن هل
تحبين العودة للعب معهم من جديد؟ الا
تعتقدين انك مختلفة عنهم او انك افضل

منهم بصورة او باخرى ؟ (كلا بالتأكيد
كنت اتعلم منهم القفز والسباحة ولكنى
اعتقد انهم الان لا يرحبون بعودتى اليهم
(اوه لا تقولى ذلك ان الامر فقط يحتاج
الى وقت والى شجاعة من جانبك ولو
اردتى حقيقة ان تكونى واحدة منهم
فسوف يرحبون بذلك بدون شك قامت
فرانسواز واحتضنت لىسا فى شغف
واكدت انها تريد ذلك وقررت لىسا ان
تقوم بالخطوة الاولى فى سبيل اعادة

فرانسواز الى اقرانها في اسرع وقت بل
قد تأخذها لتسبحا معا في البحيرة
الكبيرة اولا ثم تترك ان ماري لتقوم بتلك
المهمة بعد ان ترحل الى لندن شعرت
فجأة بأنهما ليستا منفردتين في الغرفة
وان راوؤل يراقبهما عند الباب كان يرتد
حلة في غاية الاناقة وعاود ليسا شعورها
بانه اكثر الرجال الذين قابلتهم جاذبية
حاولت ان تكبح ذلك الشعور الانثوى
الذى غالبها بأن تزيح تلك الشعيرات

المتمردة من فوق جبهته قال في صوت
ليست به نبرة تنم عن ايه مشاعر)
الاحظ ان كل ذلك الجهد في حديقة
جدتى لم يضيع هباء (امل الا يكون في
ذلك اى ازعاج فقد كانت فرانسواز
ترغب في قطف بعض الورد ووضعها
على مكتبك الذى اعتقد انه يحتاج بعض
الزينة شعرت في بؤس انها من جديد
تدخل في شئونه وقالت في نفسها الان
سيقول ان المكتب للعمل فقط وانه

لامكان هناك لمثل هذه الرفاهية قال
وهو يتسم قليلا (وهل كنت تعتقد
اننى اهتم بان يزخر مكتبي ببعض الورود
وبصور العائلة) كلا بالتأكيد ولكن
بعض الورود تجعل الغرفة اكثر بهجة
ودفئا (لسوء الحظ اننى تعودت على
عدم اعتبار هذا القصر بيتى منذ عدة
سنوات) كانت هناك نبرة مرارة فى صوته
انعكس اثرها على الفور على لىسا
التفت لىسا الى فرانسواز التى كانت

منشغلة تهذيب الورور وقالت بسرعة
اعتقد ان هذه المجموعة ينقصها ذلك
النوع من الورود التي اشرت اليها وانت
في الحديقة في الصباح هيا اسرعى
واحضرى بعضا منها اطاعتها فرانسواز
في شغف وكان تعليق راوؤل (ان لك
طريقة خاصة في معاملة الاطفال لم ارها
بمثل هذا الحماس من قبل) المشكلة هي
انك لا تراها على الاطلاق (لقد خضنا
من قبل في مثل هذا الحديث يا انسة

واعتقد اننى اوضحت لك تماما اننى على
غير استعداد لمناقشة امور الطفلة معك
(لست ملزمة باطاعة هذه الاوامر التى
تصدرها يا سيدى كانت ليسا تتحدث
فى جدية ولكن مشاعر الغضب تخرج
مع مشاعر الحب والتعاطف معه
ومصممه على الاحتفاظ هذه المرة
بهدوءها وقول ما يجب عليها قوله
ارجوك يا راوؤل اصغ الى اننى لن اضيع
من وقتك الكثير ولكننى لا استطيع

الرحيل في الاسبوع المقبل بدون التحدث
اليك بما اعتقد بما اعرف انه الحقيقة)
وهل تستطيعين قول الحقيقة ؟ وهل
تستطيع ايه امرأة ؟ حسنا هاتي ما عندك
والان لا تلومي الا نفسك اذا تجاوزت
حدودك لقد تحملتك الى اقصى ما في
وسعى) قالها في مرارة وهو يخرج من
جيبه علبة سيكار فضية ويشعل سيكارة
كانت تلك بداية غير مشجعة كانت
يذاها ترتعشان ولكنها حاولت السيطرة

على نفسها وقالت وهي تحاول ان تشغل
نفسها بتنسيق الورد لقد بلغتني قصة
فرانسواز واعتقد انه قد بلغك الشيء
نفسه ولكن الفرق بيننا انك تصدق هذه
القصة اما انا فلا اصدقها فان اى
انسان له عينان يشاهدكما انت
وفرانسواز معا لا يمكن ان يصدق مثل
هذه الكذبة اوكد لك يا راوؤل وبرغم ما
قيل لك ومن قاله ان فرانسواز ابنتك
من لحمك ودمك ما عليك سوى ان

تنظر في المرأة وسترى انها انعكاس لك
انها صورة منك النظرات الحركات اوه
كل شيء توقفت عن الكلام وبدات
الدموع تملأ عينيها اما الرجل الواقف
بالباب فلم يحرك ساكنا ولم يحمل وجهه
سوى ذلك التعبير الصارم اضطربت
ليسا وهي تضع احدى الورود في الاناء
فقد اخترقت اصبعها شوكة وردة
وانساب الدم من يدها قال راوؤل وهو
يقترب منها بدون اى تعبير على وجهه)

هل اصبت؟) انه امر بسيط مجرد وخزة (كلام فارغ انك ننزفين) اخذ يدها التي كانت تحاول اخفاءها وراء ظهرها وقطب جبينه وهو يفحص الاصابة) هناك جزء من الشوكة لازال في الجرح يجب اخراجها قبل تضميد الجرح والا فانه قد يصاب بالتلوث) قبل ان تحاول منعه كان قد انحنى على مكان الاصابة وامتص بشفتيه الشوكة احست ليسا بجسدها يذوب تحت لمسه شفتيه لراحتها

وانهارت كل مقاومة لديها وتبخر تمام
عزمها على عرض مشكلة فرانسواز
وتصميمها على ابلاغة بحقيقة علاقتها
بيول تحت وطاة رغبتها في لمسة اخرى
منه قال وهو يخطو خطوة الى الخلف في
ادب (امل الا اكون قد المتك) اخرج
منديلا من جيبه وجعل منه ضمادة حول
اصبعها اما هي فوقفت مشدوهة وهي
تسعى جاهدة للسيطرة على نفسها
سالته ليسا في هدوء اعتقد ان كل ما

قلته لك لن يغبر من الامر شيئاً اليس
كذلك؟ (انك فيما يبدو تعلمين كثيرا
عن حياتي الخاصة اذن لا بأس ان تعرفي
بقية القصة اجلسي) افضل الوقوف)
وانا افضل ان نجلس اجلسي انها ليست
بالقصة المسلية ولكنك استمعت الى
اسوء جزء فيها على ما اعتقد لقد
قابلت فيكتوار زوجتي الراحلة في باريس
عملت لبعض الوقت عارضة ازياء في
فونتين وهكذا تقابلنا بطبيعة الحال كانت

اجمل شيء وقعت عليه عيناي وكنت
ارغب فيها بالرغم ان في حياتي نساء
اخرى في رجل في مكاني و ثروتي كما
تعلمين لا تمثل هذه الامور بالنسبة اليه
مشكلة ولكن فيكتوار كانت مختلفة
كانت تريد ان تحظى بالاسم والاحترام
وفوق كل شيء المال وهكذا اوضحت
لي من البداية انه بدون رباط الزواج لن
تكون لي ولم ادري حينئذ ان السبب وراء
عدم دعوتها لي الى شقتها بموعد سابق

هو انها تستقبل معجبين اخرين اعتقدت
ان ذلك نوع من الحياء العذرى يا الهى كم
كنت ابلة فى النهاية تزوجنا وجئنا لنقيم
هنا وكان ذلك كارثة كرهت ان تعمل اى
شىء فى حياتها كان كل ما يعنيها
الملابس والمعجبين وهنا لا توجد فرصة
لاستعراض ملابسها او ان يكون لها
معجبين وهكذا بدأت رحلاتها الى باريس
لتزور بعض اصدقائها القدامى كما كانت
تقول) قالت ليسا وهى تجاهد لاخراج

صوتها وماذا عن فرانسواز (غلطة كما
قالت لي في البداية ترتبت على المرات
القليلة التي شاركتني فيها الفراش ومرت
بفترة حمل عصبية وخشى الاطباء على
حياتها بعد الولادة ولكنها عاشت اما انا
فقد اعتبرت نفسي مسئولاً عن تلك
المحنة التي مرت بها وهكذا ظللت راكعاً
بجوار فراشها وانا اشكر لها تلك الهبة
التي اعطتني اياها فرانسواز الرقيقة
الغالية التي جاهدت كثيراً للخروج الى

الحياة اما هي فقد ضحكت برغم وهنها
وكنا بمفردنا شكرتني على عرفاني بجميلها
ولكنها اردفت قائلة انها غير واثقة من
انها ابنتي وذكرت اسماء رجال اخرين
يمكن ان يكون اى واحد منهم والد
فرانسواز) قالت ليسا فى اشفاق اوه يا
اهى لاتقل شىء اخر ليس من حقى ان
استمع الى شىء خاص جدا كهذا (لقد
سعت انت من اجل ذلك ويجب ان
تعلمى الحقيقة طوال العام التالى عشنا

كزوجين في الظاهر فقط فلم يكن
الطلاق امراً واردا وفي كل مرة انظر فيها
الى الطفلة اشعر اني ممزق بين عاطفتين
اردت ان احبها كابنتي ولكنني في الوقت
نفسه كنت اتعذب تحت وطأة الظنون
وازدادت زيارات فيكتور الى باريس لم
تهتم بالطفلة او بشئون البيت استخدمنا
مربية للعناية بفرانسواز وكانت فيكتور
تتركها مع الطفلة طوال الوقت حتى
عندما مرضت فرانسواز لم تهتم فيكتور

على الاطلاق بل ضحكت عندما
ابلغتها ان الطفلة مريضة وقالت انها
ستتركني وانها ستذهب الى رجل اخر
اكثر ثراء رجل اعمال يوناني يمتلك
اسطولا لسفن الشحن كنت انا مجرد
درجة تصعدها الى اعلى السلم
الاجتماعي (نظر الى ليسا كان الالم
الذى لم تشهد مثله في حياتها يرتسم على
خدجات وجهه شعرت بانها تريد ان
تجرب نحوه ان تحتضنه وتخفف عنه الالام

ولكنها لم تجرؤ منعها احساسها بانها هي
ايضا تخدعه وهكذا جلست مكانها
تعتصر بين يديها اطراف المنديل الذي
ربطه كضمادة حول اصبعها (ونهاية
القصة واعتقد انك تعرفينها الان انها
تركت فرانسواز وهي محمومة تنادياها
لتاخذ سيارتها وتذهب الى صديقها في
باريس ثم مصرعها في النهاية بعد
اصطدامها بالقطار) اوه كلا لم اسمع
بذلك على الاطلاق لقد قيل لي ان

الحادث وقع وهى تسرع عائدة لرؤية
الطفلة (كانت تلك هى القصة التى
اشعتها بين الجميع ولكنهم كانوا يعلمون
حقيقة الموقف على ما اعتقد ولكن احد
منهم لم يتفوه بشيء عن الموضوع حتى
الان ويهمنى الان ان اعلم من الذى
جرؤ على اعلامك بالقصة) صمت
ليسا وقلبها يتفتت لما من اجل تلك
الطفلة الوحيدة وهذا الرجل الوحيد
ايضا والذى مزقته شرور امرأة لم تكن

راضية عن حياتها معه ربما كانت انتقامها
من راوؤل لما عانته في فترة الحمل
والولادة (انى انتظر اجابتك يا انسة)
ليس في نيتى ان ابلغك يا سيدى واود
ان اقول لك لو كان في ذلك اى عزاء
لك ان من ابلغنى كان يسعى الى عرض
محدد وليس لمجرد التسلية للحديث عن
الناس وكان المقصود ايلامى بهذه الانبياء
قال وقد تركزت نظرتة عليها فجاة
ولكنها لم ترى تلك النظرة لانشغالها

بالنظر الى يديها (وهل شعرت بالالم ؟)
بالطبع فانا مغرمة جدا بفرانسواز وربما
تكون قد لاحظت ذلك قال في هدوء (اه)
ثم ساد الصمت سار راوؤل تجاهها
ولكنه لم يحاول ان يلمسها بل جلس
على المقعد المواجهة لها تحسس اوراق
الورد وقال كأنما لم يجرى بينهم الحديث
السابق (كانت هناك ورود دائما على
المكتب عندما كانت جدتى تقيم هنا وفي
الوقت الذى لم تكن الورد متاحة كانت

جدتى تضع لجدى اى نوع من الزهور
من حديقة احلامها لقد اجبرتها فيكتور
على الرحيل من هنا لتقيم فى الانتيب
كانت فيكتور تتميز بالقدرة على ايلام
الناس مثل تلك الشوكة التى اكتشفتها
فى تلك الوردة يا جميلتى ويبدو انها
استمتعت بذلك (وتذكرت لىسا ان
دومينيك ستكون نسخة اخرى من
فيكتور وتذكرت وجه راوؤل الجذاب
واستعداد فرانسواز فى خجل لاقامة

علاقات صداقة كل ذلك سيختق الى
الابد في ظل زوجة اب غير عطوفة وغير
محبة اوه كلا ليس راوؤل هو من يفعل
ذلك اعترض راوؤل تسلسل افكارها
وقال في صوت هادىء وودود مرة
اخرى (كنت اعترم ان اشكر على كل
ما فعلته من اجل الحديقة الصغيرة ان
جدتى ستسعد كثيرا لو اتاحت لها رؤيتها
(اضطرت لىسا ان ترد عليه بالطريقة
نفسها ان ذلك لم يتعبنى فى شىء فاننى

احب العناية بالحدائق واشعر بالسعادة
في الهواء الطلق واشعر بالاسى لان
الحديقة لن تبقى كذلك لوقت طويل
اسفت ليسا لقولها تلك الجملة الاخيرة
التي قالتها بدون وعى منها نظر اليها
راوؤل الذى كان يشعل سيكارة مرة
اخرى فى دهشة وقال (ماذا تقصدين
؟) قالت ليسا وهى تعتصر المنديل بين
يديها اعتقد ان هناك تفكير لتحويلها الى
حمام سباحة قال وهو يمعن التفكير (اه

اجل اظن انى سمعت دومينيك تشير
لشىء كهذا فى عدة مناسبات (تجرات
ليسا وسألته وما هو شعورك انت تجاة
ذلك هز كتفيه والقى بالقداحة فى الهواء
ليعود ويلتقطها (فى اعتقادى ان النساء
الجميلات تملن الى فرض ارائهن فى
النهاية يا جميلتى الا تفعلين ذلك انت ؟)
اعفتها فرانسواز من الاجابة وهى تعود
الى الغرفة وفى يدها الزهور لاحظت لىسا
ان راوؤل لم يرفع عينيه عن فرانسواز

كان يجلس متحفزا وهو يراقبها وكأنها
فريسته ولكن ليسا لم تسطيع رؤية تعبير
عينيه فقد كانتا تغطيهما جفونه الثقيلة لم
تشعر ليسا بمثل هذه التعاسة من قبل
هى نفسها شعرت بالالم عند سماعها ما
قاله راوؤل ترى ماذا كان شعوره هو
طوال تلك السنين ؟ كيف تسنى لاية
امراة ان تكون بمثل هذه القسوة ؟ انها
تقدره الان فى موقفه تجاهها هى ومع
التماس الاعذار يجئ الغفران والان وبعد

ان حكي لها راوؤل كل شيء بوضوح
وصراحة فقد حان الوقت لكي تكون
هي ايضا امينه معه ولكن ذلك كان
مستحيل في وجود فرانسواز ولم يكن
باستطاعتها اختراع مهمة اخرى لتبعد بها
الطفلة عن الغرفة والذي حدث ان
المشكلة وجدت لها حلا بظهور ماغى
عند باب غرفة المكتب قائله (انت هنا
يا عزيزتى اشعر الان ان الالهام لن يأتى
الا فى الشرفة هيا احضرى اوراقك)

التفتت لىسا الى فرانسواز وقالت يمكنك
يا صغيرتى الان ان تكملى تنسيق باقى
الزهور فى الاناء ثم تقدميه الى بابا كهديه
منك التقطت اوراقها وتبعث ماغى عبر
الردهة ثم الى خارج الشرفة حيث رص
عدد من الطاومات الصغيرة وعدد من
المقاعد المريجة تحت اشعة الشمس
المشرقة كانت السيدة دى جو تجلس
على احدى هذه المقاعد منشغلة فى
بعض التطريز اکتفت بمجرد الابتسامة

والتلويح بدون ان تبذل محاولة لتبادل
الحديث مع ماغى وليسا وهما تبدان فى
العمل وبعد عشر دقائق من الاملاء
المتدفق على ليسا ادركت الاخيرة انها فى
حاجة الى بعض الاوراق الاخرى
استاذنت على عجل وتركت ماغى
ترشف كوبا من المثلجات واسرعت الى
غرفة المكتب حيث تحتفظ ببعض
الاوراق فى احدى الادراج كان باب
الغرفة مواربا ولم تحدث صوتا وهى تدفعه

امامها ثم توقفت وهي لم تستطيع الاتيان
باية حركة او صوت كان راوؤل يقف في
مواجهه المرأة وهو يحمل فرانسواز بين
يديه ويحملك في وجهه ثم وجهها وكأنما
يريد ان يرسم في ذاكرته كل ملمح من
ملاحظتهما ثم جذب وجه الفتاة وقربة من
وجهه ثم اخذ في تقبيل وجنتيها وعينيها
ويربت على شعرها والطفلة تحتضن عنقه
بيديها الرقيقتين تراجعت ليسا الى الخلف
بدون ان يراها احد وقد اختنقت

بالعبرات وامتألت عيناها بالدموع عندما
عادت الى الشرفة ادركت ان العمل قد
انتهى لهذا اليوم فقد انضم شخص
جديد الى المجموعة والتف الجميع حول
احدى الموائد كان الرجل يضع نظارات
طبية وله شعر خفيف تعرفت لىسا عليه
على الفور سيد برينتيس (عزيزتى
الانسة فيرفاكس يا لها من سعادة لم اكن
اتوقع رؤيتك مرة اخرى بعد اول لقاء لنا
عند عرض الباشانت كما انى لم اتوقع

ان تكونى زوجة المستقبل لاحد الابناء
من افراد هذا البيت لو كان ما سمعته
صحيحا) اغتصبت ابتسامة وقالت
اعتقد ان فى ذلك شىء من المبالغة وان
شىء من هذا لم يحدد بعد (ولكنى واثق
ان ذلك سيحدث انى اعرف ابنا دى
جو هؤلاء جيدا صدقنى فهم يحصلون
على كل شىء يرغبون فيه وهذا هو
السبب فى ان مؤسسة فونتين اصبحت
تعلو على غيرها) شعرت لىسا بالراحة

لان الحديث اصبح عند هذا الحد
واشترك فيه الاخرين استند ماكس
برينتيس بظهرة على المقعد في حرية
وقال (ولكن اين نيكول انها الشجص
الوحيد الذى يجب ان اراه لقد سمعت ان
صحتها ليست على ما يرام وهذا يعنى
كارثة بالنسبة لنا) ردت السيدة بصورة
غير متوقعة (ان متاعب نيكول عاطفية
وليست صحية ولكنها تقضى وقتا طويلا
فى الاستوديو وتبدو اكثر سعادة فى كل

يوم عن اليوم السابق اما بالنسبة الى
العمل فيسير على ما يرام وذلك الامر
الخاص الذي اعتقد انك علمت به
انجزته في سرعة قياسية) (تقصدين سرنا
؟ يبدو ان راوؤل هو الوحيد الذي يعلم
عنه كل شيء ربما كان يعلم ان زواجا
ملكيا في الطريق) دار الحديث بعد
ذلك بين ماكس وماغى حول بعض
معارفهما في لندن وعندما توقف الحديث
لاحظت ليسا ان ماغى نظرت الى

السيدة نظرة ذات مغزى وردت عليها
الآخرة بإيماءة من رأسها وهنا حركت
السيدة إحدى المقاعد الصغيرة وجذبتة
إمامها وأشارت إلى ليسا بالجلوس قالت
(هكذا تفتح نيكول الصغيرة في أشعة
الشمس مثل ورودك الجميلة في الحديقة
في الحديقة الصغيرة أما أنت يا صغيرتي
فإنك تزدادين نحولا يوما بعد يوم) انى
على ما يرام يا سيدتى (انى احبك يا
ليساً لذلك أريد منك ان تصدقيني

القول هل تحبين ابني؟) احتارت ليسا في
الاجابة وهمت بان تقول ايهما ولكن
ذلك كان مستحيلا والا كشفت عن
نفسها تماما قالت اخير في هدوء سيدتى
اعتقد انك يجب ان تعلمى انى وبول
قررنا باننا لن نكون سعداء معا ويجب
انهاء خطوبتنا قالت السيدة فى شىء من
الدهشة (بول ؟ ومن الذى اشار الى
بول ؟ انى اتحدث عن راوؤل هل تحبينه
؟) سيدتى توقفت ليسا عن الكلام لقد

كشفت سرها وفي ايماءة تفضي بأكثر من
الكلام رفعت ليسا يدها لتسند عليها
وجنتيها (هذا ما كنت اعتقده ولكنني
احذر يا صغيرتي ان حياتك معه لن
تكون سهلة لقد مر بتجربة مفرعة ويأس
مريع ولذلك فقد اقام جدارا حول ارق
مشاعرة ولكن المرأة الصالحة تعرف كيف
تخترق هذا الجدار واعتقد انك تلك المرأة
(قالت ليسا وهي تشعر بتعاسة بالغة
ولكنني لا اظن انه يعتقد ذلك ايضا يا

سيدتى (انك لم تشاهديه يوم الحادث
الذى وقع لك دخل علينا وهو يملك
بين ذراعيه لقد كان شاحبا مثلك تماما
ورفض ان يتحرك من جانبك وانت
غائبة عن الوعي وظل ملازما لفراشك
واريدك ان تعلمى يا صغيرتى ان بول
ابلغنى بالحقيقة كاملة لقد كنت غاضبة
فى البداية ولكننى لم القى اللوم عليك
فالغضب يجعل المرء لا يتصرف على
النحو السليم ومع ذلك لازالت ارحب

بك كابنة في هذه الاسرة لقد حان
الوقت لان تكون هناك عروس انجليزية
اخرى في سانت دينيس) ولكن ماذا
عن دومينيك ؟ (ماذا عنها كانت عازمة
على ان تتزوج واحد من اولادى لو ان
راوؤل تزوجها فان تلك ستكون زيجة
عمل على ما اظن انها تصلح زوجة
مناسبة بدون شك ولكن راوؤل لن
يعرف معها الفرح والالم والسعادة للحياة
التي يتشارك اثنان في كل لحظة من

لحظاتها والتي اثق انه سيعرفها معك)
انقد ليسا من الاحساس بالخجل لهذه
الكلمات قدوم ماكس اليها وامساكه
ليدها قائلا (هيا ارينى تلك الحديقة
الانجليزية التي اقمتها فى وسط فرنسا
والتي سمعت عنها الكثير قالت لى ان
مارى انك صنعت بها الاعاجيب)
كانت فرصة للهروب لقد هزها كلام
السيدة من اعماقها فهى تعلم ان تلك
الامال لن تتحقق ولا تأمل ابدا فى ان

تتحقق مرة اخرى تلك النشوة التي

احست بها من قبل بين ذراعيه

الفصل العاشر

جدار المرارة الساخر

اظهر ماكس انه على دراية واسعة

بالحدائق وكيفية العناية بها ولقد اثنى على

ما حققته ليسا في تلك الفترة الصغيرة

التي قضتها في القصر قال (اود لو ان

السيدة الجدة تراها سيكون ذلك مبعث

سعادة لها) نظرت اليه ليسا في دهشة

وقالت اذن انت تعرفها ؟ ضحك وقال
(اجل بالطبع فانها لم ترحل عن القصر
الا منذ سنوات قليلة وكانت معتادة ان
تجلس في هذه الخميلة مثل الملكة وهي
تستقبل رعاياها) ثم تنهد وابتسم من
جديد وقال (كان قرارها بالرحيل عن
البيت خسارة كبيرة اقسام انها لا بد انها
اقامت حديقة مماثلة في الانتيب حيث
هي الان) كان حديثه عفويا ومريحا واكد
لليسا شعورها بالارتياح له منذ المرة

الاولى التى قابلته فيها فى لندن سالتة
وهى تقطف له وردة نضرة لتضعها فى
عروة سترته هل لك وقت طويل هنا فى
فرنسا يا سيد برينتيس؟ (ارجوك نادى
ماكس فانى لا احتمال كل هذا التكليف
واجيبك الان بانى هنا منذ ايام قليلة
فقط فهناك بعض الاعمال التى يجب
الانتهاء منها فى باريس اما السبب
الحقيقى فى وجودى فهو دمج شركة
فونتين مع شركة منسوجات فومون وهو

المشروع الذى سيجرى الانتهاء منه هنا
الليلة وقد بعث راوؤل فى طلبى لآكون
احد الموقعين على العقد وفى اية حال
يجب ان ارحل من هنا بعد العشاء
مباشرة اذ يجب ان اعود الى لندن غدا)
الاندماج اخيرا توقفت اصابع لىسا فجاة
وهى تضع الوردة فى عروة السترة وقالت
فى صوت لم تتعرف هى عليه لم ادرك انه
سيتم هكذا سريعا (ان المفاوضات تجرى
منذ عدة اشهر وهو مشروع سيفيد

خططنا فى التوسع كما انى سمعت انه
سىكون هناك نوع اخر من الاندماج
سىعلن فى الوقت نفسه) لا يهم الان ما
قالتة الكونتيسة فيبدو ان راوؤل قد عقد
العزم على الخوض فى ذلك الطريق المرير
الذى اختاره لنفسه اصبح الزواج من
دومينيك جزءا من صفقة شاملة اتفق
عليها مع اسرة فومون انتابتها رعشة
خفيفة ونظر اليها ماكس فى قلق (هل
تشعرين بالبرد يا عزيزتى كان يجب عليك

احضار وشاحك) كلا شكرا لك لقد
اسعدتني برؤيتك كثيرا سوف نرحل انا
وماغى الى لندن الاسبوع المقبل وربما لن
تسبح لى الفرصة لرؤيتك مرة اخرى)
اوه لا اصدق هذه فانت بدون شك لن
تنسى وعدك بزيارة فونتين فى لندن
لمشاهده منتجاتنا ومازلت اذكر ذلك
الثوب الذى قلنا انه يناسبك تماما قالت
ليسا وهى تتظاهر بالحماس وان كانت فى
داخلها تقسم على الا تضع قدمها على

ای ارض تخص فونتین ان ذلك كرم منك
قال ماكس في مرح (انى اتذكر الان ان
اسمه ليلة من ليالى الصيف) قالت ليسا
وهى تنحنى لتقطع ساقا من العشب
الضار لتخفى ما يعتمل به وجهها من
مشاعر اجل لقد شأهت بالفعل احد
نماذجه وكان جميلا كما توقعت (ان
راوؤل يخفى شىء اروع هذه الايام فهو
يعمل ونيكول فى ذلك القماش الذى لم
يسمح لاحد غيرهما فى مشاهدته) كانت

تعرف ما الذى يشير اليه ماكس انه
تصميم يوم الزفاف الذى يسرعان فى
الانتهاء منه حتى يتسنى لدومينيك ان
ترتيديه يوم زواجهما فى كنيسة القرية
وبعد ذلك يكون الحفل الراقص فى
الميدان مع ابناء القرية وراوؤل يمسكها
بيت ذراعيه نظرت لىسا الى ماكس
واغتصبت ابتسامة وقالت انك على حق
لقد بدا الجو يبرد قليلا هل نذهب الى
الداخل ؟ عندما اخذت لىسا فى اعداد

نفسها للعشاء تلك الليلة كان تفكيرها
مضطربا ويدها ترتعشان لاتقويان على
عقص شعرها الى الخلف كما تريد لذا
تركت لشعرها العنان لينسدل على
وجهها كيف تستطيع البقاء هنا ومواجهة
هذه الليلة بما تحمله من احداث ؟ لقد
علمت ان من الذين سيحضرون الليلة
الى جانب محامى العائلة والدا دومينيك
قالت السيدة فى مرح ستكون مناسبة
هامة طالما تمتتها فوانتين منذ زمن طويل

كانت لىسا قد تمكنت اثناء تناول
الشأى بعد ظهر ذلك اللىوم من التحدث
مع بول وشكرته على ابلاغ والدته
الحقفة ورد عليها فى غير ارتياح كان
من الحمافة الاستمرار فى تلك الكذبة
خاصة وان زواج راوؤل اصبح مؤكدا لقد
دارت مناقشات حول تسوية بعض
الأمور بجانب موضوع الاندماج وانه
ارسل مجوهرات العائلة الى باريس
لتنظيفها وهكذا ترين انه من المتوقع ان

يتم الاعلان عن زواجه فى اى وقت
وهناك شىء اخر هناك نيكول (قالت
ليس فى نفسها الى الجحيم بالحب الجديد
واهلا بالحب القديم قال بول مفسرا)
لقد تعارفنا منذ كنا اطفالا وتحابيننا
ولكنها كانت مجرد علاقة صبي وفتاة
صغيرة او هكذا خيل لى وبعد ذلك
قابلت دومينيك التى جذبنى اليها
اختلافها عن نيكول (توقف قليلا ثم
قال بيتهد (كنت اعلم اننى اتسبب فى

ايلام نيكول بل والعائلة التي ارادت ان
نتزوج واعلم ايضا ان دومينيك تجعلني
احمق واعرف طبيعتها تماما ولكنها كانت
مثيرة وذلك ما رغبت فيه وقتئذ ولكنني
لم افكر مطلقا في الزواج منها ولكنها
للاسف كانت تفكر في ذلك (قالت
ليسا تعاونه في اتمام القصة حينئذ جئت
انا في الصورة) اوه كلا على الاطلاق
لقد احببتك حقيقة بطريقتي الخاصة)
ولكن طريقتك الخاصة تلك لا تتفق

وطريقتي اعتقد انني كنت بمثابة مهرّب
من دومينيك قال بول في شيء من
الخبجل (ربما كان ذلك صحيحا بقدر
ضئيل لقد كنت اهتم بك في الحقيقة)
قالت ليسا في رقة وهي تضع قبلة على
خده سوف تسعد كثيرا مع نيكول وانا
لى حياتي في لندن فهذه الاسابيع الاخيرة
كانت مفيدة لى (ربما اكون قد تمكنت
من الهرب من دومينيك كزوجة لى
ولكنها لازالت ستثقل كاهلى كزوجة

لاخى (شعرت ليسا بوخر وقالت فى
صوت خفيض غير مسموع لهاهى نفسها
لايمكن للانسان ان يفوز بكل ما يشتهى
ثم افترقا وقفت ليسا امام المرأة لتلقى
نظرة اخيرة على نفسها قبل ان تهبط
للعشاء لمحت تلك الهالات السوداء تحت
عينها وخطين حول فمها يؤكدان حالة
التوتر التى تمر بها حاولت تجربة
الابتسامة ولكنها كانت ابتسامة مكبوتة
ومصطنعة شعرت بالنعاسة وهى تفكر

كيف ستبدو متعبة ومكدورة في مواجهه
دومينيك التي ستكون متالقة بالانتصار
كانت غرفة الاستقبال مكتظة عندما
دخلتها اسرع اليها ماكس وقدمها الى
لال فومون كان راوؤل يرتدى حلة انيقة
للمساء ويقف بجوار المدفأة يتحدث مع
دومينيك وهي في قمة اناقته انضمت
ليسا الى ان ماري ونيكول التي بدت
سعيدة في هدوء قالت ان ماري (اعتقد
ان الاعلان الرسمي للدمج سيتم اثناء

العشاء وبالطبع سيكون هناك الكلمات
الرسمية التي امقتها ولكن لن تكون هناك
قنبلة كتلك التي اعلان بها بول
خطبتكما في يوم ما يجب ان تبلغيني بكل
شيء اني الان لا استطيع ان افهم تلك
اللعبة التي كنتم تلعبانها في هذه المرة
على الاقل نحن نعلم شيء عما سيحدث
منسوجات فومون ستصبح ملكا لفونتين
(ثم قالت بصوت خفيض) ولكنني
سعيدة لانك لست مخطوبة حقيقة لبول

يا عزيزتى فأنكما لا يلائم احدكما الاخر
على الاطلاق) احمر وجه ليسا خجلا
وقالت اعتقد انك على حق حملقت
فيها ان ماري فى فضول وقالت ()
ولكننى اسفة على كل حال فأننى كنت
اود ان تصبى زوجة اخى ومع ذلك
احب ايضا ان تكون نيكول زوجة اخى
(علت وجه نيكول حمرة خجل وتمت
بكلمات اعتراض هادئة فى تلك اللحظة
شعرت ليا بيد تمسكها من ذراعها رفعت

ليسا عينيها لترى راوؤل يقف بجوارها
قال في هدوء (اود الحديث معك على
انفراد من فضلك في الشرفة) ان
الحديث على انفراد امر صعب في
مناسبات عامة كهذه كما ان غيابك
سيكون ملحوظا وفي اية حال اعتقد اننا
تحدثنا بما يكفي في الماضي (على
العكس فان هناك عددا من النقاط
مازالت في حاجة الى ايضاح قبل ان
اسمح لك بان تستقلى الطائرة مع

السيدة ديزموند في الاسبوع المقبل)
لست مطالبه بالحصول على تصريح
منك لمغادرة هذا المنزل يا سيدى ارجوك
ان تتذكر ذلك جيدا انى لست واحدة
من عبيد اقطاعك ان الانسة دومينيك
تنظر الينا ولا شك انها تشعر باهمالك لها
في هذه المناسبة بالذات تحول عنها فجاة
وسار مبتعدا تهاوت على احد المقاجد
القريبة وهى لا تستطيع السيطرة على
مشاعرها المضطربة هناك امر واحد

واضح تماما انها لن تستطيع احتمال
حفل العشاء باى حال حتى لو اعتبرها
الجميع تفتقر الى التصرف السليم
توجهت الى الكونتيسة واعتذرت لها
بنوبة مفاجاة من الصداع النصفى
عرضت عليها الكونتيسة وهى تبنى
قلقها البالغ عليها ان تاخذ حبوبا
مسكنة او ان تبعث فى طلب الطبيب
ولكنها قالت شكرا يا سيدتى كل ما
احتاجه هو القليل من الراحة اخذت

طريقها نحو الباب وهناك كان يقف
ماكس الذى وصل الى مسامعه ما كانت
تحدث به مع الكونتيسة وبدا عليه
القلق وخيبة الامل (هل ستتركينا هكذا
سريعا ؟ كنت امل ان احضر الى باريس
فى الاسبوع المقبل ومع ذلك ارجو الا
تنسى موعدك معى فى لندن اذ لم اتمكن
من رؤيتك الليلة قبل ان اغادر الى لندن
فانى احب ان تقابلى زوجتى هيلين
واطفالى) نظرت اليه ليسا وهبط عليها

الهام مفاجئ لقد قال لها في الحديقة انه
سيرحل الى لندن على الفور والان هو
يقول انه سيرحل الليلة سالتة هل
ستسافر بعد العشاء يا ماكس؟ (اجل
لقد حزمت امتعتى بالفعل) هذه هي
فرصتها نظرت اليه نظرة جمعت فيها كل
التوسل وقالت عندما تسافر الليلة الى
لندن هل تاخذني معك؟ انى فى اشد
الحاجة الى ذلك واصطحبك لى فى
السيارة الى لندن سيحل جميع مشاكلى

وقالت لنفسها او على الاقل بعضا منها
حملق فيها ماكس وقال (اصطحابك ؟
ولكنك سترحلين مع السيدة ديزموند
بعد عدة ايام) ولكننى افضل ان ارحل
الليلة بعد العشاء لو امكن ترتيب ذلك
ان معى نقودا ومعى جواز سفرى كما انه
ليس معى الكثير من المتاع ارجوك يا
ماكس ساعدنى لندن حيث تنتظرها
جينى وخطيبها روجر والاعداد لزواجهما
وحيث تسير الحياة فى يسر كنسمة

الصيف الرقيقة وبدون تحد لندن حيث
يمكنها ان تنسى رائحة الورود في الحديقة
الصغيرة والاحلام المستحيلة التي راودتها
هناك برجل اقام حول قلبه جدارا من
المرارة الساخرة نظر اليها ماكس في
صمت للحظة وقال (وعندما تصلين الى
لندن الى اين تذهبين بعد ذلك ؟) سوف
اتوجه الى ديفون لزيارة اهلى لعدة ايام
وانعم قليلا بالاسترخاء لقد ارهقت
نفسى فى الفترة الماضية (انها تبدو فكرة

طيبة فان هواء البحر النقى والطعام
الجيد سيفيدانك كثيرا ويعيد الحمرة الى
خديك وبالطبع اشك في ان ذلك هو
العلاج لما انت فيه ؟) قالت ليسا في
اصرار ارجوك ماكس هل تاخذني معك
هل ستفعل ؟ (مادمت واثقة هكذا يا
عزيزتى من ان هذا ما ترغبين وما
تحتاجين فسوف اخذك معي) قالت
وهي تحاول ان تبتمس انى واثقة من
ذلك فليبارك الله عادت الى غرفتها

وحزمت حقية واحدة وضعت فيها
الاشياء الضرورية كانت سعيدة لان هذه
المهمة شغلتها عن التفكير عما يجرى
الان في غرفة الطعام ولكن التعاسة
اعتصرتها عندما صادفتها اللفافة التي
تضم رداء ليلة من ليالى الصيف
اخرجتها فى عصبية ووضعتها على
السرير وقررت الا تاخذها معها كتبت
مذكرة صغيرة لماغى عن انها لا تستطيع
البقاء فى القصر بعد اعلان خطبة راوؤل

ودومينيك رسميا وتركت المذكرة على
الطاولة في غرفة امها الروحية لقد بدا لها
الامر وكأنه نوع من الفرار وخرجت
زاحفة من الغرفة ولكنها تذكرت شيئا
هاما عبرت غرفة النوم وجذبت الستائر
والقت نظرة اخيرة على الحديقة الصغيرة
وقفت في الممر الذي يعلو غرفة
الصالون كانت تنتظر كانت تعلم ان
العشاء انتهى الان بعد خمس دقائق
خرج ماكس وصعد الدرج متوجهها اليها

(ارى انك على استعداد حسنا امهلينى
عشرة دقائق اجمع فيها حاجياتى واحضر
السيارة عند الباب الخلفى سوف اقرع
لك النفير اتفقنا ؟) جلست تنتظر وهى
تنظر فى ساعتها لقد كانت اطول عشر
دقائق فى حياتها نظرت حولها تراقب كل
شئ ان هذا المكان كان اشبه بالتيه فى
بداية ايامها هنا والان اصبح كل شئ
مالوفا تذكرت الجياد والالفة التى
اصبحت طبيعية فى العلاقة بينهما

احست بشهقة تخنق صدرها وهي تسمع
صوت النفير من الواضح انه جاء اسرع
مما توقعت هبطت الدرج على اطراف
اصابعها حتى لا تصدر صوتا كانت هناك
سيارة تقع عند اخر السلم خارج القصر
لاحظت ان باب مؤخرتها مفتوحا لتضع
حقيبتها كذلك كان الباب المجاور للسائق
مفتوحا دخلت السيارة واغلقت الباب
وراءها وقبل ان تلتفت الى ماكس
لتشكرة جاءها صوت راوؤل (مساء

الخير) مرت لحظة شل فيها تفكيرها
ولسانها ثم قالت برغم علمها بان ذلك
الذى تقوله يجعلها تبدو كالبلهاء ماذا
تفعل هنا ؟ (انك فى حاجة الى سائق
ويسعدنى ان اقدم لك هذه الخدمة فقد
قرر ماكس ان الانسب له تاجيل السفر
وهكذا انى هنا فى خدمتك) دعنى
اخرج من هذه السيارة (ابدا لن يحدث
ذلك قبل ان نصل معا الى وجهتنا
لاتحاولى فتح الباب انه يغلق بطريقه الية

ولا يمكن فتحة الا من الخارج بالاضافة
الى انك كنت متلهفة للهرب بهذه
السيارة الا تثقين فى قيادتى للسيارات؟
تحرك بالسيارة فى يسر كان جسد لىسا
يرتعش من الغضب والاحباط قالت
وبماذا ستفسر خطبتك هذا الهروب
الصغير لك من الحفل ام انها توافق على
اغماض عينيها على بعض افعالك؟
ترى من هى هذه الخطيبة التى تشيرين
اليها؟ حملقت فيه لىسا وقالت الليلة

الاندماج مع منسوجات فومون انك
تعلم ماذا اعنى لقد رفض بول الزواج
منها وهكذا ترك لك هذا الامر (لقد تم
توقيع عقد الاندماج مع فومون قبل
العشاء مباشرة) كنت اعتقد ان جزءا
من الصفقة ان (كنت تعتقد ان
دومينيك جزءا من الصفقة انى اعترف
انى كنت السبب فى اعتقادك هذا
فذلك ما كنت اود ان اتحدث معك
بشأنه الليلة ضمن اشياء اخرى عندما

دخلت الى غرفة الاستقبال وفي عينيك
تلك النظرة التائهة التي انستني كل شيء
سوى الرغبة في ان اضمك بين ذراعي)
حملت فيه ليسا وقالت اذن فانت
حقيقة لم تخطب دومينيك؟ (حاشا لله
كذلك لن يخطبها بول ايضا فذلك لم
يكن ابدا جزءا من خططي) ولكن بول
قال لي (اوه اعلم ما قاله لك ذلك
الكلام الفارغ عن الزواج الاقطاعي
والعصور المظلمة التي يبدو انك تعتقد

انى انتمى اليها يا لك من حمقاء ان امى
والعائلة جميعا يريدون من بول ان يتزوج
نيكول ولكنه سار فى لهوه هنا مع
دومينيك و فى لندن فماذا يمكن للفرد
ان يفعل ؟ لقد وجهت اليه اندارا تزوج
دومينيك والا على امل ان يعود الى
رشدة ويسترجع نيكول تلك المسكينة
التي لم تتوقف ابدا عن حبه) وبدلا من
ذلك تحول الى (كنت استبعد ذلك بعد
ماقلته لى فى الشرفة تلك الليلة من انه

لا توجد خطبة فما الذى جعلك تغيرين
رايك ؟) كنت ذاهبة الى غرفة المكتب
وسمعتك تتحدث فى التليفون لقد
اعتقدت بذلك الكلام انك تخلصت منى
بدون تكاليف (هكذا الامر اذن كنت
اعرف ان هناك شيئاً غير مفهوم اقول
لك الان انى قلت لان مارى انى
وضعت حدا لكل ما يشعر به بولا تجاة
دومينيك باصدار اوامرى بان يتزوجها
وان ذلك الامر لا يمثل اى خطورة على

عملية الدمج فان ال فومون اناس
عمليون فيما يتعلق بامور العمل ثم ان
دومينيك لها العبدد من المعجبين وليكن
الله في عون من تختاره (اوقف راوؤل
السيارة بجانب الطريق واطفا الانوار
واقترب منها) والان كيف تنقذين
كرامتى الجريجة ؟ لقد كنت على وشك
اعلان خطبتنا على العشاء بعد ان
اطلب يدك في رومانسية بالغة ونحن في
حديقة جدتى ثم ها انا اجدنى امام

خطيبة تهرب مني مع احد العاملين معي
والذي له حسن الادراك انه ابليغني بما
تنوين القيام به) ولكنني اعتقدت انك
تكرهني لانني خدعتك فيما يتعلق ببول
(قلت لك من قبل يا جميلتي انك لم
تخدعيني كما ان خطبتك المزعومة لبول لم
تكن بدون فائدة واقول لك ان المرأة
يمكنها ان تكذب بالكلمات ولكن
عينيها وجسمها يقولان الحقيقة في كل
مرة كنت اضمك فيها كنت اعرف

الحقيقة كنت اعرف انك ترغيبني كما
ارغبك اليس كذلك يا حبيبتى ليسا؟)
مال عليها وعانقها برقة ثم بقوة واصرار
وهي تتعلق به عطشى للانتماء اليه تماما
في النهاية جذب راوؤل نفسه على كره
منه وقال (لم يحن الوقت بعد لم يحن بعد
(ثم قال مبتسما) مازلت اتمسك بحق
الرجل كما تعلمين) انك تعرف الكثير
عن النساء كانت تشعر في ذلك الوقت
بشيء من الغيرة من كل اولئك النساء

اللواتى اكتسب منهم الخبرة التى لاشك
فيها قال وهو يرفع راسها اليه حتى يرى
وجهها تماما (اجل يا لىسا كانت هناك
نساء فى حياتى ولكن لن يكون هناك
سواك بعد الان واقسم على ذلك) رفع
يديها الى شفثيه وقبلهما كانت السكىنة
تملا جو السيارة وشعرت لىسا بالدموع
تملا عينيها قالت وهو يعود الى ضمها
من جديد (والان وبعد ان حصلت
على موافقتك على زواجنا اليك هدية

الزواج) احضر لفافة كبيرة من المقعد
الخلفى للسيارة حملت فيها لىسا للحظة
ثم بدأت فى فك الشريط الذى يحيط بها
كان بداخلها رداء يوم الزفاف الرائع
يتللا تحت اضواء السيارة التى انارها
راوؤل (هل اعجبك ؟ كنت اعرف انك
تفضلين تصميميا مرصعا بالورود مثل
جدتى وهل هناك افضل من الورود التى
بعثت فيها الحياة من جديد فى حديقتها
التي اصبحت الان حديقتك يا حبيبتى

حيث ستجلسين وتنتظرين اطفالنا لتلعبى
معهم عندما يكبرون (وفرانسواز
صغيرتى ستكون هى اكبر اولادنا ولها
مكانتها الخاصة فى حياتنا (شكرا لك يا
حببتى لقد كنت اعقل منى يالفىكتوار
المسكينة كم كانت تكرهنى حتى سممت
حياتى بتلك الكذبة) اخذت ليسا يده
ووضعتها على وجنتيها وقالت لن
نتحدث عن الماضى بعد اليوم لقد ذهب
الان الى الابد ثم قالت وهى تعيد وضع

الرداء فى عناية داخل علبته كنت اعتقد
ان هذا اعد من اجل دومينيك (انك فى
بعض الاحيان يا جميلتى غاية فى التعقل
وفى احيان اخرى حمقاء للغاية انك لا
تتخيلين الجهد والسرعة التى تم بهما
اعداد هذا الرداء ليكون جاهزا فى
الوقت المناسب والان ماذا عن الرداء
الاخر الذى قدمته لك ؟ ليلة من ليالى
الصيف الذى يجمع الاخرون على انه
صميم خصيصا ليليق بك ؟) لقد تركته

في غرفتي واقسمت الا اقبله ابدا)
حسنا يمكن انقاذه ويمكنك ان ترتدية
ظهر يوم زفافنا قبل ان نتوجه بعد ذلك
الى الاحتفال في القرية) قالت له في
شيء من الاثارة هل انت واثق تماما من
رغبتى في الزواج بك ؟ (انا واثق اننى
ارغب انا في الزواج بك واكون مستعدا
تماما لما يترتب عليه من نتائج والان
لنتوجه الى الانتيب لاقدمك الى جدتى
انها تتوق الى رؤية الفتاة التى بعثت الحياة

من جديد في حديقتها واحالتها الى مكان
للاحلام كما كانت من قبل) قالت ليسا
وهي تضحك في سعادة غامرة تصور
انى قلت لماغى اننى سوف ارحل من
القصر بدون ان التفت لالقي نظرة الى
الوراء (لن تنظرى الى الوراء بعد الان يا
ليساً منذ الان فصاعدا لن ننظر الا
للامام الى السعادة التى ستضمنا تحت
جناحيها الى الابد .

مكتبة رواية

www.rivaya.ga

قناة روايات عبر على تليجرام

<https://t.me/aabiir>

تمت بحمد الله